جامعة بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الصراع اللّغوي: مفهومه، أسبابه و علاجه

مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: علوم اللسان

إعداد الطالبتين:
- سعداوي صافية
- تيسقوين ليندة

إشراف الأستاذ:
خ- تكركارت

السنة الجامعية: 2015/2014

إهـــــداء

إلى النور الساطع الذي أنار دربي، وذلل الصعاب التي اجتاحت طريقي إلى الذي كرس حياته لتربيتي وتعليمي، وبفضل رعايته أصبحت أخوض الحياة عن علم، إلى من سطّر لي طريق النجاح وكان لي المثال الأعلى والقدوة الحسنة، إلى من أحمل اسمه بكل عزة ووقار وافتخار، أبي العزيز حفظه اللّه لنا.

إلى من ترعرعت بين أحضانها وغمرتني بفيض حبها، إلى منبع الحياة وهبة الرحمان، إلى من سهرت على تربيتي دون امتنان والتي بدعواتها وبركاتها وصلت إلى ما أنا عليه اليوم أمّي الغالية حفظها اللّه لنا.

إلى الشموع التي أنارت دربي إخوتي وأخواتي: ناسيم، سامية، عبد الحق، زهرة، وزوجة أخي آسيا وأولادهما ،ناعيم ونصيرة،وإلى زوج أختي وابنتهما إيمان.

إلى جدّتيّ وكل أعمامي وعماتي وأولادهم، وخالي وخالاتي وأولادهم وإلى صديقاتي ليندة، نعيمة، ديدة، آسيا، نجاة، ليدية وسعاد.

إلى كل من حفظهم قلبي ولم يذكرهم قلمي، إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي واللّه من وراء القصد وهو الموفق لما فيه الخير.

صافية

إهـــــداء

إلى أحن صدر حضنني في الدنيا، إلى أرحم قلب عند البشرية، إلى أعظم امرأة كانت لي المثال الأعلى في الحياة أمّي العزيزة الغالية.

إلى أفضل أب في الوجود، إلى من رباني ورعاني

إلى من منحني الشجاعة، أبي العزيز.

إلى إخوتي وأخواتي: طاهر، عز الدين، هشام، حكيمة سميرة، نعيمة وكريمة وإلى جدتي الحبيبة أطال اللّه عمرها.

إلى كل صديقاتي: صافية، ديدة، آسيا، نجاة، ليدية وسعاد.

وإلى أختي هجيرة وزوجها أعمر وأولادهما يانيس. كنزة وريان وإلى كل من يعرفني

ليندة

شـــكر وعرفـــان

بداية الشكر والحمد للّه على توفيقه لنا

نتقدم بالشكر والتقدير إلى أستاذنا المحترم والقدير الذي أشرف على بحثنا هذا، ومتابعته مختلف مراحله مصححا وناصحا.

كما نتقدم بالشكر والتقدير إلى كل أساتذتنا من الطور الابتدائي إلى الجامعي، وإلى كل من تفضل وأبدى لنا نصيحة أو رأيا أ وقدم لنا مشورة علمية أفادت البحث

ولا ننسى أن نشكر جميع من ساعدنا خارج الإقامة الجامعية أو داخلها في إعداد هذا العمـل وإخراجـــه على ما هو عليه. فإليهم جزيل شكرنا وفائق التقدير والاحترام.

صافية وليندة

مقدمـــــــــــة

مدخـــــــــل

الفصل الأوّل

الازدواج، التداخل، الثنائية و الاحتكاك اللّغـــوي

الفصل الثّاني

الصـــراع اللّغـــوي

خاتمـــــــــــة

الفهـــــــــرس

قائمة المصادر والمراجع

مقدمة

تؤدي العلاقات الاقتصادية والسياسية والثقافية إلى الربط بين الشعوب، إما بإنشاء اتحادات وتكتلات سياسية أو اقتصادية، وإما بتبادل الأنشطة الثقافية، فلم تعد الشعوب تعيش منعزلة عن بعضها البعض وإنما أصبح العالم قرية صغيرة بفضل الإنترنيت والأقمار الصناعية فأصبحت الشعوب تتأثر بفعل الغزو الثقافي.

وإذا كان هذا شأن العربية قديما، فإن تعقب أشكال الاحتكاك في وقتنا الراهن تزداد أهمية ولعل أهم المظاهر التي تأخذ في البروز هي تلك التي نحن بصدد عرضها في بحثنا هذا ألا وهي ظاهرة " الصراع اللّغوي" من خلال الاستعمالات اللّغوية عند الشعوب بحكم الاتصال الثقافي والحضاري، والامتداد التاريخي والامتزاج الاجتماعي، والصراع المحتم بين لغتين في أكثر من حقبة زمنية ومما أملته الحاجة الاجتماعية، وهي ظاهرة طبيعية في اللّغات وإن اختلفت في درجة تحديدها.

والصراع اللّغوي ناتج عن الاحتكاك بين اللّغات، ومن مخلفات هذا الصراع إما تعايش لغتان مختلفتان جنبا إلى جنب في مجتمع واحد، وإما أن تكون الغلبة لإحدى اللّغتان فتسيطر اللّغة الغالبة على اللّغة المغلوبة، وتؤدي هذه السيطرة إلى اختفاء وانقراض كلمات من اللّغة الثانية (المغلوبة)، ومعنى الانقراض هنا هو تلاشي كلمات اللّغة الضعيفة نتيجة لعدم تداولها من طرف أفراد المجتمع الذين يولون أهمية للّغة المنتصرة فتنتشر هذه اللّغة على الألسن وتختفي الأخرى، فأصبحت هذه الظاهرة (الصراع اللّغوي) لا تقتصر على مجتمع أو بلد معين، بل أغلب مجتمعات العالم تعيشها مثلما هو الحال في الجزائر، فكان الصراع اللّغوي عنوان دراستنا التي سنحاول من خلالها الإجابة عن الإشكاليات التالية:

- ما هو الصراع اللّغوي؟
- وما هي أسبابه؟
- وما هي الآثار الناجمة عن هذه الظاهرة؟
- وما هي طرائق علاجه؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية والأسئلة المتفرعة عنها انطلقنا من مجموعة فرضيات حاولنا إثبات تحققها حيث:

1- نتوقع أن الصراع اللّغوي صدام بين لغتين.

2- نتوقع أن الصراع اللّغوي تشابك بين لغتين.

3- نتوقع أن الصراع اللّغوي تعارك بين لغتين.

4- نتوقع أن يكون الاحتكاك بين اللّغات سبب لحدوث الصراع اللّغوي.

5- نتوقع أن يكون التداخل اللّغوي سبب لحدوث الصراع اللّغوي.

6- نتوقع أن تكون الازدواجية والثنائية اللّغوية سبب الصراع اللّغوي.

7- قد ينتج عن هذا الصراع مزج بين اللّغات.

8- قد ينتج عن الصراع اللّغوي تخل شعب ما عن لغته الأم.

9- نتوقع منه أن يؤثر على التواصل اللّغوي داخل المجتمع.

10- نتوقع معالجته بتعزيز اللّغة الأم.

ويعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع إلى جملة أسباب أهمها:

- استمرار ظاهرة الصراع اللّغوي لسنوات طويلة.

- وجود ظاهرة الصراع اللّغوي في كل البلدان.

- الرّغبة في كشف علاقة الصراع اللّغوي بحقيقة الصراع بين الطبقات داخل المجتمع الواحد وانعكاساته داخل المنظومة التربوية.

- تطرق معظم الأبحاث والدراسات لهذه الظاهرة من منظور عاطفي دون وجود أبحاث تعالج القضية وفق منهج موضوعي.

وما دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع : الميل الشخصي إلى قضايا اللّسانيات الاجتماعية وأيضا لملاحظتنا للواقع اللّغوي الجزائري عامة والواقع اللّغوي والتعليمـــــــي في المؤسسات التربوية الجزائرية خاصة، لظهور اللّهجة الدارجة أو لغات أخرى غير العربية في كلامهم بشكل بارز وهم يتحدثون باللّغة العربية.

وللوصول إلى نتائج تخدم البحث اتبعنا المنهج التحليلي، فقمنا بوضع مدخل عام حول الظواهر اللّغوية التي تسبب في بروز الصراع اللّغوي وهي: (الازدواجية اللّغوية الثنائية اللّغوية، التداخل اللّغوي والاحتكاك اللّغوي)، فقسمنا بحثنا إلى فصلين وهما:

- الفصل الأول: يتضمن مفهوم كل من الازدواج اللّغوي، أسبابه ونتائجه الإيجابية والسلبية ثم انتقلنا إلى الثنائية اللّغوية فتناولنا مفهومها ومنشؤها ونتائجها، ثم تطرقنا إلى مفهوم وأسباب كل من التداخل والاحتكاك اللّغويين.

- الفصل الثاني: يتضمن مفهوم الصراع اللّغوي، أسبابه وعوامله الداخلية والخارجيـــــــة ثم نتائجه وعلاجه.

وفي الأخير كانت الخاتمة التي لخصنا فيها مجمل النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة.

ولا يخلو أي بحث علمي من الصعوبات التي تواجه الباحث وكلما كان الباحث عنيدا ومقاوما للصعوبات كلما قطع شوطا في طريق الدراسة، لكن الأهم من العناد هو حب الباحث لموضوعه ومعايشته والاندماج فيه ومحاوره ومشكلاته. والتحدث عن المشكـــلات إنما هو تحدث عن عاشق العلم وتواضعه وإسراره وانفتاحه على كل الآراء وبحثه عن الجديد والتوثق من المعلومة وأمانة العرض والتوثيق. ومن الصعوبات التي واجهتنا ما يلي:

– الصعوبة الرئيسية، هي عامل الوقت الذي لم يكن كافيا لإنجاز بحث علمي متكامل

– نقص المراجع والبحوث العلمية المهتمة بمثل هذه القضايا والبحوث باعتبارها حساسة تحتاج إلى الدقة والموضوعية.

واللّه وليّ التوفيق

مدخل

تعد اللّغة بأشكالها المختلفة الوسيلة الرئيسية إن لم تكن الوحيدة للاتصال بين أبناء الشعب الواحد فيما بينهم، كما أنها وسيلة للاتصال بين الشعوب ولضرورة ذلك الاتصال،طورت الشعوب التي تتحدث لغات مختلفة طرقا وأساليب للاحتكاك، فنرى مثلا وجود اللّغة المشتركة التي تستخدم من قبل أفراد لا يتحدثون اللّغة نفسها، كما نلاحـــــظ أن بعض الشعوب نتيجة لذلك الاحتكاك ولحتمية الاتصال تتعلم لغات شعوب أخـــرى وهذا الاتصال والاحتكاك الذي يقود إلى التفاهم بين البشر ليس مقتصرا عليهم، ولكنه يشمل الحيوانات إذ إن لها أيضا لغات خاصة بها تختلف فيما بينها من حيث الشكل ولكنها تؤدي جميعا وظيفة التفاهم والاتصال بين حيوانات الجنس الواحد، وهذه الرؤية أثبتها القرآن الكريم، فسليمان عليه السلام قد أوتي القدرة على فهم لغات الحيوانات مثل الطيور والنمل.

ولا تقل أهمية الاتصال بين أفراد الشعب الواحد عن أهميته بين الشعوب فأفراد الشعب الواحد بحاجة إلى الاتفاق على قواعد وأسس تحكم وسيلة اتصالهم ولا تقتصر هذه القواعد والأسس على جوانب اللّغة النحوية أو التركيبية أو طريقة نطق الحروف ونبر الكلمات، ولكنها تتعدى إلى الاتفاق على نوعية الوظائف التي تؤديها لغاتهم ولهجاتهم، وكنتيجة لشعور هؤلاء الأفراد بدور الوظيفة على سبيل المثال فإن الأشكال اللّغوية المختلفة المستخدمة في المنازل حال التحدث إلى الأهل والأصدقاء تختلف عن تلك التي توظف لأداء مهمة الاتصال الرسمي كإلقاء المحاضرات في الجامعات وما شابه ذلك، وقد أدى هذا التقسيم الوظيفي للّغة أو اللّهجة أو الأسلوب إلى وجود ما يعرف بازدواجية اللّغة[1]. لكل مجتمع لغته وعاداته المختلفة، فتكون ازدواجية اللّغة وصف للسلوك اللّغوي الناشئ عن طريق الأفراد سواء من خلال لغات أو لهجات أو أساليب الكلام في المجتمع.

إن الأفراد والجماعات قد تتبنى وضعا أو وضعين أو أكثر للتعبير والاتصال المباشر والمستمر في شتى مجالات الحياة، ويسمى هذا التعايش وهذا التجاور بين الأوضاع اللّغوية أي بين لغتين عند الشخص الواحد أو داخل المجتمع الواحد بالازدواجية اللّغوية أو التعددية اللّغوية[2]. لقد أصبحت حاجة الإنسان لتعلم اللّغات أمرا ضروريا تقتضيه الحياة العصرية، كما أصبحت الدول والأمم مترابطة وذات علاقات تنسجها حسب حاجاتهم إلى الاتصال والتواصل عن طريق اللّغات المختلفة التي تسعى معظمها إلى بسطها عند أهاليها

---

[1])- إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللّغة (النظرية والتطبيق) قسم اللّغة الانجليزية، كلية الآداب،جامعة الملك سعود، ط1، 1997، ص 18.

[2])- بيار أشار، سيميولوجية اللّغة، تع: عبد الوهاب نور، منشورات عويدات، ط1، لبنان،1996، ص 45.

وشعوبها، كل ذلك سعيا وراء رفاهية تلعب فيها اللّغات دورا هاما عالميا، حيث لا يمكن تفاديه أو تجاهله.

كما قد يسود في المجتمع لغتين مختلفتين لظروف سياسية أو اقتصادية أو قومية أو دينية، كما أن الفرد قد يتعلم لغة واحدة أو لغتين أو أكثر غير لغته الأم، فيصبح عارفا للغات ليست من أصل واحد، وبهذا نجد أنفسنا أمام ظاهرتين لغويتين تختلفان عن بعضهما البعض، الأولى معرفة لغتين من أصل واحد (اللّغة الأم + لهجة محلية) والثانية(معرفة لغتين مختلفتي الأصل) كالعربية والفرنسية أو كالعربية والإنجليزية مثلا[1]. يعود سبب وجود لغتين أو أكثر في المجتمع لظروف سياسية أو اقتصادية أو قومية أو دينية، كما قد يتعلم الفرد لغتين من أصل واحد أومن أصلين مختلفين.

إن عملية التواصل اللّغوي تتطلب من الفرد استخدام اللّغة، باعتبارها لغة يعتمد عليها الفرد للتعبير عن أغراضه وحاجاته النفسية أو المادية، بحيث لا يمكن للفرد الاستغناء والتخلي عنها، لأنها تمثل كيان المجتمع وتعبر عن هويته، فهي إذن وسيلة لتحقيق التعايش الاجتماعي والتواصل بين الأفراد وهذا ما يجعلهم في بعض المواقف في وضعية تتطلب منهم استخدام لغات أخرى إلى جانب اللّغة التي يتكلم بها ومن ثمة تعددت وتنوعت اللّغات في العالم واحتكت فيما بينها مما نتج عن ذلك ظهور مصطلح الاحتكاك اللّغوي[2]. وعليه فإذا لم تكن هناك لغة لن يكون هناك تواصل وإذا لم يكن هناك تواصل لن يكون هناك احتكاك لغوي، ومنه نستنتج أن اللّغة هي منطلق كل احتكاك لغوي.

---

[1])- حنان عواريب، الازدواجية اللّغوية في الجزائر، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة ورقلة، 2005، ص 20.

[2])- مشتاق عباس معين، المعجم المفصل في مصطلحات فقه اللّغة، ص 35.

1- الازدواجية اللّغوية:

1-1- تعريف الازدواجية اللّغوية :

لم يحظ مصطلح (الازدواج اللّغوي) Digllossia باتفاق على مفهوم محـــــدد له، فبعض الباحثين يطلقه على (وجود مستويين لغويين في بيئة لغوية واحدة) أي لغة للكتابة وأخرى للمشافهة، أو لغة للحياة اليومية العادية وثانية للعلم والفكر والثقافة والأدب وبعضهم الآخر يرى أن ما يطلق على هذا المفهوم أو الوضع هو(الثنائية اللّغوية) Bilingualism وليس الازدواجية، إذ إن الازدواجية هو وجود لغتين مختلفتين عند فـــرد ما أو جماعة ما في آن واحد، وهكذا يتبادل مصطلحا (الازدواجية) و(الثنائية) المواقع بوضع أحدهما موقع الآخر لدى الباحثين[1]. هناك من الباحثين من يستخدم مصطلح الازدواجية والثائية للدلالة على نفس المفهوم.

ولتحديد معنى الازدواجية اللّغوية يجب أن ننظر إليه على أنه ليس معنى مطلقا إنما نسبي نظرا للصعوبة في تحديد معانيه وتكمن الصعوبة في غياب القدرة على الكلام عن درجة الازدواجية، بسبب غياب أداة القياس لهذه الدرجة لذلك يستحسن تحديد معاني المفهوم في نوع النشاط اللّغوي الممارس، وفيما يلي نورد بعض المعاني الأخرى لمصطلح الازدواجية اللّغوية حسب وجهات نظر مجموعة من الباحثين في هذا الميدان:

أ- الازدواجية تعني إتقان اللّغة الثانية كاللّغة الثانية: وفي هذا الصدد نجد "بلومفيلد" الذي يرى بأن الازدواجية تعني حيازة الكفاءة اللفظية كالمتكلـــم بلغتـــه الأصليـــة في كل من اللّغتين، أما رأي "مارتيني" فيتمثل في أن مزدوج اللّغة هو الشخص الذي يحسن استعمال اللّغتين بنفس الكفاءة.

ب- الازدواجية هي معرفة أدنى كفاءة في اللّغة الثانية: وهنا نجد "ماكنامـــار" الذي يقترح بأن مزدوج اللّغة هو الشخص الذي يملك أدنى كفاءة في المهارات اللّغوية الأربعة: الفهم والتعبير والقراءة والكتابة بلغة غير لغة الأم[2]. كما أنه هناك عدة تعاريف

---

[1]- عبد الرحمان بن محمد القعود، الازدواج اللّغوي في اللّغة العربية، ط1، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية، 1997، ص 11.

[2]- راقم سهام، أثر الازدواجية اللّغوية المبكرة على النشاطات المعرفية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس اللّغوي والمعرفي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علم النفس وعلوم التربية و الأرطوفونيا، جامعة الجزائر، 2008، ص. ص 17-18.

أخرى وسيطة لهذا المفهوم منها: أن الازدواجية هي عدم كون الفرد أحادي اللّغة، وكذلك قدرة الفرد على التعبير بلغة ثانية مع احترام المفاهيم والبيانات الخاصة بهذه اللّغـــــــة دون اللّجوء إلى الترجمة بلغته الأم.

1-2- أسباب الازدواجية اللّغوية: يعود تواجد لغتين أو أكثر في نفس المجتمع الواحد إلى الأسباب التالية:

أ- **السبب الاجتماعي:** يتمثل في الزواج المختلط، ونقصد به زواج الرجل الّذي يتكلم لغة1 من امرأة تتكلم لغة2 من جنسين مختلفين فيصرّ كل من الأب والأم على تعليم لغتيهما فيتعلم الطفل لغة1 + لغة2 وبالتالي يكون مزدوج اللّغة، كأن يتزوج رجل يتكلم اللغة الأمازيغية من امرأة تتكلم اللغة العربية فيكون الطفل مزدوج اللّغة عربية/ أمازيغية، أوكأن يتزوج رجل جزائري من امرأة ذات جنسيتين جزائرية وفرنسية فيتعلم الطفل لغتين(عربية وفرنسية) وفي بعض الأحيان ثلاث لغات.

ب- السبب الاقتصادي: مثلما حدث في دول الخليج إذ دعاهم الأمر إلى جلب الأجانب ومن جنسيات مختلفة أمريكية، بريطانية، يابانية، مما أدى إلى أوضاع لغوية ثنائيـــــــة أو متعددة، وكذا هجرة سكان شمال لإلى دول أوروبا بحثا عن الرزق وهروبـــــــــــا من الفقر،ومثلما حدث أيضا في ايرلندا بسبب المجاعة التي حدثت في القرن التاسع عشر أدت إلى هجرة جماعة من ايرلندا إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وبسبب الفقر أيضا هاجر الكثير من الإيطاليين من صقليا و كالابريا إلى الولايات المتحدة الأمريكية[1]. سبب الازدواج اللّغوي يعود أساسا إلى زواج رجل وامرأة يتحدثان بلغتان مختلفتان بالتالي يخرج الأبناء مزدوجي اللّغة، كما ينشأ أيضا من هجرة شعوب من بلد إلى بلد يتحدث أهله بلغة غير لغتهم.

ج- السبب الديني: فانتشار الدين الإسلامي مثلا حمل معه اللّغة العربية إلى كل البلدان الإسلامية، فالمسلم لكي يتفقه في دينه لا بن أن يعرف اللّغة العربية، حتى وإن كان أجنبيا وهذا ما يؤدي إلى اكتساب اللّغة الثانية، وقد حملت المسيحية قبل الإسلام معها الإغريقية.

[1])- محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين(الثنائية اللّغوية)، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، 2002، ص 60.

د- السبب التاريخي: فكثيرا ما نشأت الازدواجية اللّغوية بسبب الغزو العسكري خاصة إذا مكث المستعمر فيها مدة طويلة، كما حدث في الجزائر إذ مكث فيها الاستعمار الفرنسي قرن ونصف، مما أدى إلى تعايش اللّغة الفرنسية بجانب اللّغات المتواجدة، والأمثلة كثيرة فقد حمل الرومان اللاتينية وراء حدود ايطاليا، وحمل الإسكندلر الكبير اليونانية إلى بلاد الشرق الأوسط خارج حدود اليونان، وحملت اسبانيا والبرتغال وفرنسا وبريطانيا اللّغة الاسبانية والبرتغالية والفرنسية والبريطانية خارج حدودها، كما أن التواجد الأمريكي في العراق لا بد وأن يترك آثار لغوية داخل العراق فتتعايش الانجليزية مع العربية فيطلق على هذا الوضع حالة ازدواجية لغوية[1]. كما يأخذ معه الدين ومكوث المستعمر مدة طويلة في البلد المستعمر معه اللّغة فتكون هناك ازدواجية لغوية.

1-3- نتائج الازدواجية اللّغوية: إن المتأمل في الازدواجية اللّغوية يدرك أن لها ايجابيات وسلبيات:

ايجابياتها: إن الطفل عندما يتعلم لغة2 يوسع مداركه العقلية، وينتبه إلى السمات الدقيقة التي تميز لغته الأم عن طريق مقابلتها باللّغة الثانية هذا بالنسبة للطفل، أما بالنسبة للراشد فإن اللّغة الثانية غالبا ما تفيده ولا تؤثر في لغته الأم، بل تكسبه سعة الإطلاع وقدرة على الفهم والتحليل، وتفتح أمامه فرصا لتعلم العلوم والمعارف التي لا يحصل عليها من خلال هذه اللّغة، ونظرا لهذه الأهمية التي تكتسيها الثنائية اللّغوية عقدة الكثير من الندوات والملتقيات من بينها ندوة تلمسان الدولية 2002 حول الثنائية والتعددية اللّغوية والسلم عبر اللّغات تحت شعار "من أجل سياسة لغوية عالمية مؤسسة على التعددية اللّغوية وتحقيق السلم عبر اللّغات ومن بين توصياتها ما يلي:

- الاكتساب المبكر (الحضانة) للغة الثانية، زيادة على لغة الأم مع تنويع الاختيار (إعطاء الأولوية للّغات الوطنية في البلدان متعددة الألسن، وكذلك اللّغات المجاورة في الجهات الحدودية).

[1])- محمد علي الخولي، مرجع سابق، ص 60.

– مزاولة تعليم هذه اللّغة الثانية في التعليم الابتدائي، أي استعمال لغتين لاكتساب الكفاءات العلمية المختلفة أثناء الأطوار الدراسية المختلفة (من الابتدائي إلى الجامعي).

– التعليم المكثف متعدد المجالات للغة حية ثالثة على الأقل في التعليم الثانوي حتى يكتسب الطفل لغات مع نهاية الدراسة و هو ما يمثل في العصر الحاضر الحصن المنيع للمعارف اللّسانية[1]. اكتساب اللّغة الثانية يمكن أن تساعد الطفل على تطوير فكره بالمقارنة بين اللّغة الأم واللّغة الثانية المكتسبة، أما الراشد فتساعده على اكتساب العلوم الأخرى المكتوبة باللّغات الأجنبية.

سلبياتها: ومع ذلك فإن للثنائية اللّغوية آثار سلبية لا يستهان بها أبرزها الكثير من الباحثين وقد جاء هذا نتيجة قرار تدريس اللّغة الفرنسية واللّغة الانجليزية كلغتين أجنبيتين في المرحلة الابتدائية، إذ أثبتت العديد من الدراسات آثار الثنائية اللّغوية بداية ب"ابن خلدون" في العصور القديمة إذ يقول(ومن المذاهب الجميلة والطرق الجليلة الواجبة في التعليم ألاّ يخلط على المتعلم علمان معا، فإنه حينئذ قل أن يظفر بواحد منهما لما فيه من تقسيم البال وانصراف عن كل واحد منهما إلى تفهم الآخر، فيستغلقان معا و يستعصيان ويعود منهما بالخيبة)[2]. إذا أردنا تعليم الطفل لغتين في آن واحد لن يتعلم لا هذه ولا تلك.

فعند تعلم اللّغة الثانية يخلق عقدة النقص في اللّغة الأولى فلا يثق بها بل ويصل في بعض الأحيان إلى احتقارها، وهذا ما أثبتته دراسة "ريما سعد الجرف" في مقال لها بعنوان " اتجاهات الشباب نحو استخدام اللّغتين العربية والانجليزية في التعليم" التي نشرت في مجلة ديوان العرب، فقد وزعت الباحثة استبيانا حول مدى صلاحية اللّغة العربية في التعليم الجامعي فتوصلت إلى أن 96% من طلاب الكليات العلمية في الجامعة الأردنية و82% من طالبات كلية اللّغات والترجمة بجامعة الملك سعود يقولون أن اللّغة العربية تصلح للعلوم الدينية والتخصصات العلمية كالطب والهندسة والصيدلية والحاسب تتعلم باللّغات الأجنبية، وعن عدم صلاحية اللّغة العربية في التعليم الجامعي يجيب بعض أفراد العينة" أن اللّغة العربية لا تصلح للتعليم الجامعي لعدم وجود مصادر

[1])– رشيد فلكاوي، أثر التداخلات اللّغوية في الأداء الكلامي عند الطالب الجامعي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تعليمية اللّغات وتحليل الخطاب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،قسم اللّغة والأدب العربي، جامعة بجاية، 2006، ص 37.

[2])– ابن خلدون، المقدمة،الجزء الأول، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص 223.

معتمدة باللّغة العربية يستطيع الطالب أو الطبيب دراستها والرجوع إليها، أو الدكتـــــــور أو المحاضر استخدامها في العملية التعليمية[1]. عندما يتعلم شخص اللّغة الثانية يحس بنقص في اللّغة الأولى بل يمكن في بعض الأحيان أن يحتقرها، كما أثبتت الدراسات أيضا أن اللّغة العربية صالحة لبعض العلوم وغير صالحة للبعض الآخر لعدم توفر المصادر باللّغة العربية في هذه العلوم.

ويؤيد الطلاب ما ورد في دراسة" الناصر نورة صالح" أجرتها سنة 1994 من أن مجموع الكتب التي ترجمت في العالم العربي في جميع التخصصات هو 350 كتابا، وهذا العدد يعادل خمس ما تترجمه اليونان من الكتب وهي دولة لا يتجاوز عدد سكانها العشرة ملايين نسمة[2]. تعد قلة الكتب المترجمة إلى اللّغة العربية سببا في عدم صلاحية اللّغة العربية لدراسة معظم العلوم.

ومن آثار الازدواجية اللّغوية نجد الانتماء الفكري والثقافي، فإذا طغت اللّغة الفرنسية أو اللّغة الانجليزية على المتعلم يكون الولاء لهما، كما أثبتت ذلك "ميجيل سحوان" و"وليام ماكي" إذ أن (استعمال لغة ما يعتبر مؤشرا رمزيا للانتماء والولاء للمجموعة التي تتحدث بهذه اللّغة وذلك لارتباط اللّغة بالفكر، وهذا يعني في حالات كثيرة أن الشخص الثنائي اللّغة سيواجه خيارات صعبة قد تهدد وتربك نموه ومثال ذلك ما أثبته"سابير" من أن الأطفال الذين يتعلمون في ظل ثنائية لغوية يحصل لديهم ضررا في النمو الذهني والشخصي، بذلك ندرك بأن للثنائية اللّغوية جوانب سلبية كثيرة)[3]. الثنائية الّغوية لدى الأطفال تعيق نموهم نموا سليما.

وقد يمتد خطر اعتماد اللّغة الثانية في التدريس إلى صعوبة استيعاب الطلبة للدروس، بالتالي تدني مستواهم فقد أجرى الحاج عيسى والمطوع نجاة سنة 1988 دراسة علمية في جامعة الكويت تبين فيها استخدام اللّغة الانجليزية كوسيلة اتصال تعليمية مشكلة لدى عدد من الطلبة، حيث أشار 64 من أعضاء هيئة التدريس بكلية العلوم بجامعة الكويت

---

[1])- ريما سعد الجرف، اتجاهات الشباب نحو استخدام اللّغتين العربية والانجليزية في التعليم، مجلة ديوان العرب، الأردن، 2005، ص. ص 4-5.

[2])- نورة صالح الناصر، ترجمة الكتيب إلى اللّغة العربية في المملكة العربية السعودية، دراسة بيلومترية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1994، ص 60.

[3])- ميجيل سجوان ووليام ماكي، التعليم وثنائية اللّغة، تر: إبراهيم القعيد ومحمد عاطف مجاهد، جامعة الملك سعود، الرياض،1994، ص 100.

أن مستوى الطلاب متدن[1]. نظرا لعدم فهم الطلاب للغة الثانية لا يمكنهم استيعاب الدروس الملقاة بها بالتالي تدني وانحطاط مستواهم العلمي.

كما حاول" أحمد محمد الزعبي" تقصي آثار الثنائية اللّغوية في اختلاف المواقف والقيم ضمن عينة من طلاب علم الاجتماع بجامعة وهران، وقد تكونت هذه العينة من 500 طالب وطالبة مقسمين مناصفة بين القسمين السائدين في الجامعة "القسم المعرّب" و"القسم المفرنس" ويوضح الباحث في تقديمه لإشكالية البحث إضرابات طلابية حول مسألة التعريب وكان الأمر الذي لفت انتباهه آن ذاك أن الإضرابات انحصرت في الأقسام المعرّبة إلى حد بعيد، بينما كان طلبة الأقسام المفرنسة يتابعون دروسهم باستمرار، وهذا ما دفعه إلى وضع جملة من الفرضيات منها: أن الانفصام اللّغوي يمكن أن يترتب عنه انفصام ثقافي[2].

أما فيما يخص الازدواجية اللّغوية في الجزائر فتتكون بين (اللّغة العربية واللغة الفرنسية) و(اللّغة الأمازيغية واللّغة الفرنسية) و(اللّغة العربية واللّغة الأمازيغية)

2- الثنائية اللّغوية:

2-1- مفهوم الثنائية اللّغوية:

ظهر مصطلح الثنائية اللّغوية لأول مرة سنة 1885 بقلم الكاتب اليوناني "امانويل غوادي" لوصف الوضعية اليونانية وقد أخذ من الإغريقية القديمـــــة(Diglottos) والذي يعني استعمال لغتين عموما، ثم استُعمل كذلك هذا المصطلح من قبل باحثين آخرين منهم "باني بسشياري" حين دعا إلى ضرورة أن تحظى اللّغة(Domitiki) بشرعية دستورية [3] . لقد تم استعمال مصطلح الثنائية اللّغوية لأول مرة من طرف اليونان.

إلا أن الفضل يعود للعالم الأمريكي" شارلز فرغسون" الذي استعمل هذا المصطلح كمفهوم لساني سنة 1959، في مقال له تحت عنوان(Diglossia) أثناء دراسته المعمقة للمستويات التي تنتظم فيها اللّغات (العربية، اليونانية، الألمانية، الهايتيـــة) إذ أنـــــها

---

[1])- الحاج عيسى مصباح ونجاة المطوع، التعريب ومشكلة استخدام اللّغة الانجليزية كوسيلة تعليمية في كلية العلوم بجامعة الكويت، مجلة ديوان العرب، ع 15، ص. ص 47-94.

[2])- أحمد محمد الزغبي، ازدواجية اللّغة ووحدة الثقافة في الجزائر، المستقبل العربي، ع 40، بيروت، 1982، ص. ص 44-68.

[3])- حنان عواريب، مرجع سابق، ص 20.

في هذه المجتمعات هناك نوعان لغويان أحدهما يستخدم في المواقف الرسمية والآخر يستخدم في الحديث اليومي العادي، ففي المواقف الرسمية تستخدم العربية (الفصحى)،اليونانية (اليونانية وتسمى كتاريفوشا)، الألمانية(الألمانية المرموقة)، الهايتية (الفرنسية)، ورمز إليها فرغسون بالحرفH بمعنى High أما في الحديث اليومي فتستخدم العربية (العامية أو الدارجة)، اليوونانية (داهيوتيكي) الألمانية (اللّهجة السويسرية)، الهايتية (الهجينة)[1] . لقد عرف فرغسون مصطلح الثنائية اللّغوية من خلال تقسيمه إلى قسمان الأول يستخدم في الحياة اليومية والآخر في المواقف الرسمية.

وقد عرف فرغسون الازدواجية بأنها موقف لغوي ثابت نسبيا يوجد ، بالإضافة إلى اللّهجات الأساسية للغة بعينها، والتي قد تتضمن لهجة متواضع عليها أو لهجات إقليمية متواضع عليها، نوعية أخرى تخضع لمعايير وهي غالبا ما تكون أكثر تعقيدا من جهة عليا، وهي أيضا لغة الكتابة الأساسية في الأدب ولغة التراث، وربما لغة لجماعة كلامية في الماضي، وهذه النوعية يدرسها ويتعلمها الناس من خلال النظام التعليمي الرسمي للبلاد، وتستخدم في جميع المواقف والأغراض الرسمية المنطوق منها والمكتوب، ولكنها ليست مستخدمة في أي قطاع من قطاعات المجتمع لتجاذب أطراف الحديث[2] . تستخدم الازدواجية اللّغوية في مختلف مواقف الحياة ويتعلمها الأفراد من خلال النظام التعليمي الرسمي للبلاد.

ففرغسون يضع شروطا لتحقيق الثنائية بين اللّغة واللّهجة ذكرها " جان لوي كالفي" والمتمثلة في:

ا- يخصص كل صنف بوظائف متميزة فيستعمل المستوى الراقي(H) في الطقوس الدينية والأدب والخطابات السياسية، والجامعات، بينما يستعمل المستوى الأدنى(L) للأحاديث اليومية و الإنتاجات الأدبية الشعبية.

ب- أن يرتفع الصنف(H) بمكانة على الصنف(L) وإن كان عدد المثقفين للصنف(L) أكثر عددا.

---

[1])- السيد عبد الفتاح عفيفي، علم الاجتماع اللّغوي، دار الفكر العربي، مصر، 1995، ص 120.

[2])- هندسون، علم اللّغة الاجتماعي، تر: عياد محمود، عالم الكتب، ط3، مصر، 2002، ص 90.

ج- أن يكون الاختلاف في طريقة الاكتساب قائما على الصنفين حتى يكتسب(L) بطريقة طبيعية في فترة مبكرة (اللّغة الأم) بينما يكتسب الصنف(H) بطرق منظمة أي تعليمية كالتدريس.

د- يكون الصنف(H) معياريا ومقننا ومضبوطا، بينما لا يكون للصنف(L) هذه الميزة.

هـ- أن ينتمي الصنفان اللّغويان لنفس اللّغة، أي أن تكون بينهما قرابة لغوية مع اختلاف الأنظمة البنيوية على جميع المستويات (الفونولوجي، النحوي، الدلالي).

و- ثبات الثنائية اللّغوية لعدة قرون.

2-2- منشأ الثنائية اللّغوية:

تنشأ الثنائية اللّغوية في ظل ظروف متعددة منها:

ا- الهجرة الجماعية: تحدث هذه الهجرة لأسباب سياسية أو اقتصادية أو دينية هروبا من الاضطهاد السياسي أو العرقي أو الديني أو هروبا من المرض أو الفقر بحثا عن السلامة أو الرزق، وما يحدث هنا أن الجماعة المهاجرة تتعلم لغة البلد المضيف كما فعل المهاجرون من أوروبا إلى أمريكا حين تعلموا الإنجليزية، أو تتعلم الجماعة المهاجرة لغة البلد المضيف وتتعلم الجماعة المضيفة لغة الجماعة المهاجرة كما حدث مع المهاجرين الاسبان إلى باراغواي، أو تتعلم الجماعة المضيفة لغة الجماعة المهاجرة كما فعل بعض الكلتيين في بريطانيا حين تعلموا اللاتينية من غزاتهم الروم، كما أن التجارة أيضا تؤدي إلى هجرة واحتكاك لغوي، كما تحدث الهجرة كذلك لأسباب سياسية ودينية[1]. نلاحظ أن الهجرة تؤدي إلى نشوء الثنائية اللّغوية وذلك سواء بتعلم المهاجر للغة المضيف أو العكس أو التبادل بينهما المهاجر يتعلم لغة المضيف والمضيف يتعلم لغة المهاجر وهذه الهجرة تحدث لعدة أسباب منها: السياسية، الدينية، الهروب من الاضطهاد والبحث عن العمل.

[1]- محمد علي الخولي، مرجع سابق، ص 60.

ب- الغزو العسكري: كثير من الثنائية اللّغوية تعزى إلى الغزو العسكري المتبوع بمدة طويلة من الاحتلال، فلقد حمل الرومان اللاتينية وراء حدود ايطاليا، وحمل الإسكندر الكبير إلى بلاد الشرق الأوسط خارج حدود اليونانية...كما أن هناك عوامل تؤدي إلى إنجاح وإدامة انتشار اللّغة الغازية من بينها نجد طول مدة الاحتلال وعامل المصلحة فإذا وجد أهل البلاد أن معرفتهم للّغة الغازية تعود عليهم بالنفع في مختلف مجالات الحياة فإن ذلك يعطي اللّغة الغازية دفعة للاستمرار والبقاء والانتشار، كما نجد أيضا عامل درجة التفاعـــــــــل بين الشعبين،ففي بعض الحالات يكون التفاعل اللّغوي محدود نظرا لكثرة شعب من جانب وقلة عدد جنود الغزو من جانب آخر، في هذه الحالة لا يحصل تفاعل لغوي بدرجة كافية وخاصة في غياب وسائل الإعلام الجماهيري، كما كانت عليه الحال في القرون الغابرة[1] . تنسب الثنائية اللّغوية إلى الغزو العسكري الطويل المدة ولكي تدوم وتنتشر اللّغة الغازية يجب أن يحس الشعب المغزو بالمصلحة من تعلم اللّغة الغازية سواء أكان ذلك في التعليم أو العمل أو سواهما، كما أنه يجب أن يتفاعل الشعبين بشكل جيد(الغازي والمغزو)، ولكي يتفاعل الشعبين لغويا بدرجة كافية يجب توفر وسائل الإعلام.

ج- التزاوج: إن التزاوج بين الجنسيات والأعراق المختلفة يولد جيلا من الأطفال ثنائي اللّغة، ففي العادة يحمل لغة الأم ولغة الأب معا، بل ويصر أحيانـــا كل من الأم والأب على أن يتعلم الطفل لغته، وهذا الإصرار مرده الاعتزاز بالأصل واللّغة والعرق، وقد يحدث أن الوالدين يتفقان على لغة واحدة يتعلمها الطفل مراعاة لمصلحته وضمانا لسلامة نموه اللّغوي[2]. إذا تم الزواج بين رجل وامرأة مختلفا الجنسية يولد لديهم أطفال ثنائيي اللّغة بحكم تعلمهم للغة الأم ولغة الأب معا.

د- القومية: في عصرنا الحالي ارتفع صوت القومية، وفي مثل هذا الجو الذي يتباهى فيه المتباهون بالقومية وتتمركز المشاعر حولها، تستيقظ المشاعر النائمة لدى الأقليات ويفور الدم في العروق، وتأخذ الأقليات تطالب بما يطالب به سواها، باعتبار اللّغة درعا

---

[1])- المرجع نفسه، ص 61.

[2])- محمد علي الخولي، مرجع سابق، ص 61.

للقومية وحامل لها، بل وراسما لحدودها، وهنا يزداد احتمال اللّجوء إلى الثنائية اللّغوية أو التعددية اللّغوية كمخرج من لهيب القوميات المتأججة، فتقر الدولة بالثنائية أو التعددية كسبيل لحل الإشكال اللّغوي كما تعيش لغتان أو أكثر معا حتى دون الإقرار الرسمي.

هـ- التعليم والثقافة: في الماضي والحاضر تختلف الحدود الرسمية للّغة عن حدودها الثقافية، ففي العادة تتطابق الحدود الرسمية للّغة مع الحدود السياسية للدّولة، أما الحدود الثقافية للّغة فقد تتعدى حدودها الرسمية، وعلى سبيل المثال كانت اليونانية تعتبر لغة العلم والفلسفة والأدب في أوروبا في العصور القديمة، ثم احتلت اللاتينية محلها عندما انتشرت المسيحية في أوروبا، وأصبح المرء لا يعتبر مثقفا إلاّ إذا عرف اللاتينية، وفي زمن لويس الرابع عشر صارت الفرنسية هي لغة الثقافة والأدب والعلم في أوروبا وفي عصرنا الحالي احتلت الايطالية محل الفرنسية، وفي وقتنا الحالي صارت الانجليزية لغة العلم والتقنية في كثير من الدول في إفريقيا وآسيا وتشاركها الفرنسية في بعض دول إفريقيا[1] . تكون دولة ما ثنائية اللّغة أو متعددة اللّغة بحسب القوميات المتواجدة فيها، كما أن اللّغة المسيطرة هي من ستعتبر لغة العلم والثقافة، فمن لا يعرفها لن يعتبر لا متعلم ولا مثقف.

و- التصنيع: حركات التصنيع في كثير من البلدان تستدعي استخدام العديد من العمال من جنسيات مختلفة ممّا يؤدي إلى أوضاع ثنائية أو تعددية اللّغة.

ي- انتشار الدين: في بعض الحالات يحمل الدين معه لغته، هكذا حملت المسيحية معها اللاتينية وحمل الإسلام معه اللّغة العربية، لهذا نرى أنه حيث يوجد الإسلام يوجد ارتباط من نوع ما باللّغة العربية.[2] . تنشأ الثنائية اللّغوية أو التعددية اللّغوية من عمل جماعات من أجناس مختلفة في مكان واحد، كما تنشأ أيضا من انتشار الدين الذي يحمل لغته معه إلى البلد الذي انتشر فيه.

---

[1])- المرجع نفسه، ص. ص 61-62.

[2])- محمد علي الخولي، مرجع سابق، ص 62.

2-3- نتائج الثنائية اللّغوية: تطرح الثنائية اللّغوية إشكالات عديدة منها الصراع والجدل الساخن بين القوميات من أجل تنصيب لهجاتهم ومن هي الأنسب لتكون لغة، كما تولد أيضا الفخر والاعتزاز لدى أصحاب اللّغة العليا وبالتالي الاحتقار لمتكلمي اللّهجة الدنيا، فيخلق الانقسام بين الأجيال والمجموعات، كما ينتج عن الازدواجية اللّغوية ما يعرف بظاهرة التداخل اللّغوي، وقد تؤدي إلى ظاهرة الصراع اللّغوي حيث تتصارع اللّغات الدنيا واللّغات العليا، ويصل في بعض الأحيان إلى انفصال أفراد المجتمع الواحد ويعتلي أمور الدولة(السياسية والإيديولوجية)[1]. الثنائية اللّغوية هي السبب في الصراع بين اللّغات، كما ينتج عن الازدواجية اللّغوية التداخل اللّغوي.

3- التداخل اللّغوي:

3-1- مفهوم التداخل اللّغوي:

أ- معناه حسب المعاجم القديمة: جاء في لسان العرب لابن منظور أن تداخل الأمـــور هو تشابهها والتباسها ودخول بعضها في بعض[2] . أما معجم الوسيط فيعرفه بالالتباس والتشابه في الأمور " داخلت الأشياء مداخلة وإدخالا أي دخل بعضها في بعض، وتداخلت الأشياء أي داخلت الأمور والتبست وتشابهت". إذن التداخل في اللّغة هو التشابه والالتباس في الأمور.

ب- معناه حسب النظرية الخليلية: استعمل الدكتور عبد الرحمان حاج صالح كلمة التداخل عند شرحه للنظرية الخليلية، ولقد حمّل هذا اللّفظ معنى غير المعنى الذي نريـــــــــده في بحثنا،والمعنى الذي جاء به في كتابه هو" دخول الجمل بعضها في بعض أو تفرع جملة عن جملة أخرى أي وجود جملة فرعية داخل جملة أصلية[3]. إذن يوجد جملة أصليـــــة لا تتغير وتتفرع منها جمل أخرى تحمل معان مغايرة.

---

[1])- رشيد فلكاوي، مرجع سابق، ص 55.

[2])- كريمة أوشيش،التداخل اللّغوي في اللّغة العربية: تداخل العامية في الفصحى لدى تلاميذ الطور الثالث من التعليم الأساسي، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في علوم اللّسان والتبليغ اللّغوي، المدرسة العليا للأساتذة والعلوم الإنسانية، فرع اللّسانيات التعليمية،جامعة الجزائر، 2002، ص 12.

[3])- مجمع اللّغة العربية، المعجم الوسيط، ج1، ط2، القاهرة، 1985، ص 275.

ج- أما معناه الاصطلاحي فهو نفوذ بعض العناصر اللّغوية من لغة إلى لغة أخـــــرى مع تأثير الواحدة في الأخرى.

3-2- مرادفات التداخل اللّغوي:

كان التداخل اللّغوي يدعى قديما عند العرب(اللّحن) أما مفهوم التداخل اللّغوي قديما فكان يقصد منه تركّب اللّغات، ويسمى التداخل اللّغوي في وقتنا هذا العدوى اللّغوية والتأثير اللّغوي[1]. هو اندماج عناصر اللّغة الأولى في اللّغة الثانية مع التأثير المتبادل بينهما.

3-3- أسباب التداخل اللّغوي:

باعتبار اللّغة رمزا من رموز المجتمع وأهم وسائل التفاعل الاجتماعي، ونتيجـــة هذا التفاعل يحدث ما يسمى بالتداخل اللّغوي، الذي تفرضه عوامل عديدة منها: ثقافية،اجتماعية، تاريخية، نفسية وحتى لغوية.

أ- **الأسباب الثقافية:** تتمثل في الصحافة التي لعبت دورا في تنشئة ما يسمى باللّغة المحايدة لا هي باللّغة الفصحى ولا هي بالعامية، فأصبح لديها قاموس لغوي خاص بها[2]. أصبح للثقافة قاموس خاص بها.

كما نجد الجرائد اليومية التي تخرج كل يوم والتي تمثل سببا من الأسباب الثقافية والتي ظهرت باللّغة الفرنسية منها Le Soird 'Algérie- El Moudjahid- El Watan إذ تبدو هذه الجرائد وكأنها في بلد غير عربي[3] . تمثل الجرائد المكتوبة باللّغة الفرنسية عامل هام من عوامل الازدواج اللّغوي.

---

[1])- يمينة سيتواح، مظاهر التداخل اللّغوي في لغة أخبار التلفزة الجزائرية، تأثير اللّغة الفرنسية في اللّغة العربية، كلية الآداب واللّغات، قسم اللّغة العربية وآدابها، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الترجمة، جامعة الجزائر، 2007، ص 84.

[2])- عز الدين ميهوبي، القاموس الإعلامي، صحافتنا وتعليم اللّغة، مجلة اللّغة العربية، عدد خاص في اليوم الدراسي حول دور وسائل الإعلام في نشر اللّغة العربية وترقيتها، المجلس الأعلى للّغة العربية،ع1، الجزائر، 2004، ص 31.

[3])- قادري حسين، دور وسائل الإعلام في انتشار اللّغة العربية في الجزائر، مجلة اللّغة العربية، عدد خاص في اليوم الدراسي حول دور وسائل الإعلام في نشر اللّغة العربية وترقيتها، 2004، ص 69.

دون أن ننسى القنوات الأجنبية من خلال الأثر الذي يحدثه التلفزيون عامة والتلفزيون الأجنبي بصفة خاصة على كافة شرائح المجتمع خاصة فئة الشباب، وكذلك الإذاعات المحلية التي تستعمل من أجل إيصال الفكرة ، بدعوى الانفتاح الإعلامي إذ أن هذه الإذاعات لجأت في أغلب برامجها إلى المخاطبة بالعامية فتستعمل الدارجة بحجة إيصال المعلومات لجميع فئات الشعب مما أثر سلبا على تعميم اللّغة العربية الفصحى[1] للإذاعات التي تتحدث بالأجنبية أثر سلبي على اللغة العربية الفصحى.

ومن الأسباب الثقافية أيضا تلك التي تعود إلى المكتشفات والمخترعات التي تتهاطل دون انقطاع نتيجة التطور الحضاري للإنسانية ولكن نظرا لأن اللّغة العربية عاجزة عن هذه المهام تلجأ إلى اقتراض أسماء أجنبية كأن يذكر مثلا نوع من أنواع السيارات، فيجد المتكلم نفسه عاجزا ومضطرا إلى تكملة سلسلة كلامه بمصطلحات أو كلمات يقترضها من اللّغة الأجنبية خاصة الفرنسية وذلك لسد الثغرات التي يحدثها أثناء كلامه ، دون أن ننسى عنصر معاداة العربية الفصحى والدعوة إلى إحلال العامية مكانها نتيجة صعوبتها وصعوبة تعلمها لتعقد قواعدها وكثرة الشذوذ في مسائلها وقضاياها مما يصعب استخدامه[2] . نظرا لتعقيد قواعد اللّغة العربية وصعوبة تعلمها ونظرا لاضطرار المواطن إلى استخدام مفردات أجنبية لعدم إيجاده لمفردات باللّغة العربية للتعبير عن أغراضه نشأ ما يدعى بالتداخل اللّغوي.

بالإضافة إلى كل هذا نجد الغزو الثقافي والإعلامي فبعد أن أصبح العالم قرية صغيرة ف" اللّغة الانجليزية هي لغة الكمبيوتر والتلفاز ووسائل الاتصال وكل شيء نرغب في الإطلاع عليه مكتوب باللّغة الإنجليزية" فضلت الدول العربية عرضة للتيارات الثقافية الغربية عن طريق البث الإعلامي[3] .بما أن كل ما نريد الإطلاع عليه مكتوب باللّغة الانجليزية إذن من لا يعرف الانجليزية لا يمكنه لا التواصل ولا فهم أي شيء ينشر.

كما أن هناك عامل آخر لا يقل أهمية عن العوامل السابقة وهو عامل الترجمة التي تعد من أهم عوامل الانفتاح على المعرفة الإنسانية والاتصال بالشعوب الأخرى، حيث نجد المترجمون لا يهتمون بالنظام الذي ينقلون إليه بقدر ما يهتمون بالنظام الذي ينقلون

---

[1])- رشيد فلكاوي، مرجع سابق، ص. ص 84-85.

[2])- رشيد فلكاوي، مرجع سابق، ص 86.

[3])- السيد عبد الفتاح عفيفي، المرجع السابق، ص 138.

عنه(فالذين درجوا على هذا الدخيل الأعوج إنما ينظرون إلى لسان آخر وهو تارة الفرنسية وتارة الانجليزية، يستوحونها ويقلدونها وينقلون عنها كلمة بكلمة وحرف بحرف[1]

يبقى أن أهم الأسباب الثقافية هي وسائل الإعلام ولغة الصحف التي لا تهمها اللّغة بقدر ما يهمها الخبر، وكذلك ضعف المستوى الثقافي والعلم لمعلمي اللّغة العربية وذلك في كل المستويات بدءا بالابتدائي وصولا إلى الجامعة فيلجؤون إلى شرح دروسهم بالعامية مع أنه من بين أهداف تدريس اللّغة العربية استعمال اللّغة الفصحى، إذ يرى أحمد محمد السيد أنه" مما يعزز الأثر السلبي للعامية في اكتساب اللّغة أن أغلب مدرسي المواد الأخرى يشرحون دروسهم بالعامية، كما أن بعض مدرسي اللّغة العربية يتحدثون أحيانا بالعامية ولا يعمدون إلى تقويم ألسنة طلابهم عندما تكون إجاباتهم بها، وهذا يشكل عاملا أساسيا في الحيلولة دون تعلم اللّغة العربية"[2]. تعتبر وسائل الإعلام والصحافة من أهم عوامل الدخيل اللّغوي حيث لا تهتم باللّغة التي تستعملها أكثر مما يهمها الخبر، وبما أن المدرسون يستعملون العامية بدلا من الفصحى فلم يتمكن الطلبة من تعلم الفصحى.

ب- الأسباب الاجتماعية: وتتمثل في كل ما يتصل بالمجتمع و دينامية ومن بينها الهجرة سواء أكانت داخل البلد الواحد أو بين البلدان المجاورة، والتاريخ يروي لنا ذلك عندما اختلط العرب بالبرابرة إذ تكونت هناك لغة أخرى ممزوجة والعجمية فيها أغلب، ومن أمثلة ذلك كما يرى ابن خلدون تغير نطق القاف حيث أصبح ينطق قريبا من صوت الكاف على منهج البربر[3].وتسبب هذه الهجرة تداخلا لغويا إذ تمتزج لغة الشعبين.

كما يتسبب الاحتكاك أيضا في ذلك في حين يحدث بين المجتمعات التجمعات واللّقاءات الموسمية إذ يجتمع فيها أصحاب الاختصاص أو غيرهم لأغراض مختلفة فيتأثر بعضهم ببعض، ويظهر هذا التأثر بإضافة ألفاظ وأساليب جديدة إلى محصولهم اللّغوي،أو بمحاولة التعديل في كلامهم حتى يحدث نوع من الانسجام والتوافق بينهم

---

[1])- عبد الرحمان مرحبا، اللّغة العربية وما ألحقته الترجمة من تشويهات، الفكر العربي، ع61، معهد الإنماء العربي،لبنان، 1990، ص 90.

[2])- أحمد السيد محمد، في طرائق تدريس اللّغة العربية، بناة الأجيال لكتابة المعلمين بالقطر السوري، دمشق، 1982، ص 648.

[3])- ابن خلدون، مرجع سابق، ص 558.

وبين أصحابهم في هذه الأجواء الجديدة لغويا واجتماعيا[1]. كما أن الاحتكاك بين لمجتمعات يولد ألفاظا وتراكيب جديدة.

ويضاف إلى الأسباب السابقة عمل بعض الأسر الأرستقراطية على جلب الخادمات لتربية أبنائها وخاصة إذا كانت الخادمة أجنبية أو تتكلم لغة أو لهجة تختلف عن لغة الأسرة. فقد أكدت أغلب الأسر البحرينية التي تم بحثها أن لغة المربية تأثر على سرعة اكتساب الطفل للّغة العربية، مما يؤدي إلى تأخر الطفل في نطق الحروف والمفردات العربية، وعادة ما ينطق الأطفال العربية بلكنة المربيات[2]. لذا يجب جلب مربيات يتكلمن بنفس لغة أهل الطفل لتفادي الوقوع في مثل هذه المشاكل العويصة.

إذ أن قدر ة الإنسان على الكلام لا تأتي من التعلم الواعي الذي ينتهجه بل من الاكتساب الذي هو معرفة واعية حينما يحتك بغيره، ولا يقوم التعلم الواعي إلاّ بدور المحرر أو المراقب، ومن بين الأسباب أيضا الزواج المختلط بين الآباء الجزائريين والأمهات الفرنسيات وما ينجر عنه من نزاع، أيّ لغة أصلح للكلام في المنزل، لكن غالبا ما تنجح الأم في تسليط لغتها لأنها الأقرب إلى الطفل، فتعلمه اللّغة الأم وهي الفرنسية وبذلك يتعلم الأبناء من ذوي الآباء الجزائريين والأمهات الفرنسيات اللّغة الفرنسية ويتقنونها ولا يعرفون شيئا من اللغة العربية لذا نجدهم يسيئون إلى للّغة العربية لأنهم لا يعرفونها فنراهم يتكلمون بالفرنسية ويدمجون فيها كلمات عربية [3]. الأبناء الذين لديهم آباء ليسوا من لغة واحدة سيتعلمون لغة واحدة فقط وهي لغة الأم لأنها الأقرب إليهم ولن يفقهوا شيئا من اللّغة الأخرى.

ج- الأسباب التاريخية: ومن بينها نجد الحروب الطويلة بين الشعوب والاحتكاك اللّغوي الناتج عنها وذلك سواء في لغة المستعمر أوفي لغة المستعمر، فاحتكاك الألمانية والفرنسية والانجليزية في الحرب العالمية الأولى قد نقل لكل لغة منها مفردات من اللّغتين الأخريين ومثلما فعل الاستعمار الفرنسي الذي مكث مئة وثلاثين(130) سنة في الجزائر ففرض هيمنته الاستعمارية ومؤسساته السياسية والاقتصادية والاجتماعية، كما حاول إحلال الفرنسية

[1]- العموري محمد وآخرون، تأثيرات تعليم اللّغة العربية، معهد بورقيبة للّغات الحية، تونس، 1983، ص 11.

[2]- السيد عبد الفتاح عفيفي، مرجع سابق، ص 145.

[3]- رشيد فلكاوي، مرجع سابق، ص 92.

محل العربية وجعل هذه الأخيرة ثانوية يتم تعليمها في المساجد والزوايا فقط وفي هذا الصدد تقول خولة طالب الإبراهيمي<< الفرنسية لغة مفروضة على الشعب الجزائري بالحديد والدم بقوة نادرة العدل في تاريخ الإنسانية، شكلته إحدى المبادئ الأساسية لفرنسا>>[1] .

ومن بين نتائجه التشبع باللّغة الفرنسية، وبعد أن رأت تشبث الشعب الجزائري باللّغة العربية فحفظوا القرآن الكريم وتعلموا مبادئه عمدة إلى<<تقسيم اللّغة العربية إلى ثلاث لغات: عربية عامية، عربية حديثة وعربية فصحى، واعتبارها جميعا غير صالحة للتعليم >> ولكنها تركت تشوهات كثيرة من بينها التداخل اللّغوي[2]. إذا طال مكوث المستعمر في بلد ما سيفرض هيمنته عليه مثلما فرضت الفرنسية على الجزائريين، ولكن بعدما رأوا تشبث الجزائريين بالعربية قسموها إلى ثلاثة أقسام واعتبروها غير صالحة للتعليم.

د- الأسباب النفسية: منها

- اختلال التوازن بين البيئة التي يعيش فيها الطفل و الجو التعليمي الاصطناعي الذي يتعلم فيه اللّغة وأساليبها، إذ أن النظريات التربوية الحديثة منذ "جان جاك روسو" إلى "بياجي" تؤكد على أن البناء المعرفي لا يتم إلاّ عن طريق ربط المعارف الجديدة بالخبرات السابقة المستمدة من الحياة الواقعية التي يعيشها المتعلم خارج أسوار المدرسة[3]. بالتالي عندما يتحدث المعلم عن شيء يفتقده الطفل لا يمكن لعقله أن يدركه، فنراه يخلط بين مفردات اللّغتين وأساليبها.

- نظرة المجتمع العربي إلى المجتمعات الغربية نظرة إجلال واحترام لأنها تمثل عندهم التقدم والرقي، أما هم فيعيشون في تخلف دائم فتراهم يقلدون كل شيء حتى اللّغة وطريقة الكلام ولا يعلمون<< أنهم لا يملكون المحافظة على التوازن في استيعاب لغتين في وقت واحد، لغة ثانية مع اللّغة الأم، بحيث تطغى لغة على أخرى، ذلك أن عملية اكتساب اللّغة هي عملية

---

[1]- رشيد فلكاوي، المرجع نفسه، ص 94.

[2]- ينظر رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1990، ص 130.

[3]- ينظر ميجيل سجوان ووليام ماكي، مرجع سابق، ص 91.

ذهنية ونفسية في المقام الأول وبحكمها دافعية المتعلم ومدى ميوله للغة دون أخرى>>[1].

النظرة الإجلالية للمجتمع الغربي من طرف المجتمع العربي ومحاولتهم تقليدهم أفقدهم لغتهم.

– الانبهار باللّغات الأجنبية والتعلق بها وحب كل ما هو أجنبي، واحتقار اللّغة العربية << وإن بدا الواحد منهم أن يمارسها بالأداء الفعلي دون الاعتماد على نص مكتوب، ووقع في مأزق الخطأ والخلط بين الفصيح وغير الفصيح>> مع أن العيب لا يكمن في اللّغة العربية فهي لغة حيوية ومتجددة، وأدق اللّغات في تصوير الواقع الخارجي[2].لا يمكن للعربي أن يمارس اللّغة الأجنبية دون الوقوع في أخطاء إن لم يعتمد على النص المكتوب.

– نفور التلاميذ من متابعة دراستهم الجامعية باللّغة العربية، وتفضيلهم للّغة الفرنسية خوفا على مستقبلهم، وهذا ما نراه في واقعنا المعاش.

– تدني المستوى الدراسي لدى طلبة اللّغة العربية مما يولد عقدة نقص لديهم، فتراهم يحتقرون أنفسهم.

– تعمد بعض الأساتذة شرح دروسهم بالعامية أو باللّغات الأجنبية << يفسدون على مدرس اللّغة العربية علمه ويهدمون بناءه إما لجهلهم باللّغة القومية وإما لازدرائهم لها مع الأسف>>[3]. تخوف الطلبة عن مستقبلهم من اللّغة العربية وإفسادهم لعلم الأستاذ وهدم كل ما بناه.

– لذا أصبح << من واجب كل معلم في المدرسة أن يبذل أقصى الجهد، لتسير سيطرة الطفل على الكلمات وتمكينه من ملك ناصيتها>>[4]. لهذا يجب على المعلم أن يبدأ في مراقبة نفسه وأن ينتقي أساليب لغوية فعالة تساعد المتعلمين على التعلم.

---

[1])– ينظر سعيد بن هادي القحطاني، الجزيرة، مجلة تصدرها مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر، ع 10554، ط1، المملكة العربية السعودية، 2001، ص 03.

[2])– ينظر كمال بشر، علم اللّغة الاجتماعي، مدخل دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 1997، ص 176.

[3])- محمد العموري وآخرون، مرجع سابق، ص 33.

[4])– ينظر عبد العزيز البسام، العربية الفصيحة لغة التعليم في الوطن العربي والوعي القومي، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية بالاشتراك مع المجمع العلمي العراقي، معهد البحوث والدراسات العربية مركز دراسات الوحدة العربية، ص 66.

هـ- الأسباب اللّغوية:

- التناقض الواضح بين اهتمام الدول العربية بتعليم اللّغات الأجنبية بأحدث الوسائل البيداغوجية، في حين ترفض الدول الغربية معاونات لمتعلمي اللّغة العربية من أبناء المغتربين، في حين أن الجزائر تشجع تعلم وتعليم اللّغات الأجنبية بينما رفضت فرنسا تقديم المعونات المادية من أجل تعليم اللّغة العربية لأبناء المغتربين سوى السماح للمعلمين بالقيام بها، أي أن تعليم اللّغة العربية غير مؤسس على ركائز بيداغوجية علمية وإنما على أساس ديني عقائدي، وقد بلغ الأمر ببعض الدول أن امتنعت عن المساهمة المباشرة في هذا المشروع مثل تونس والمغرب، فتحملت الجزائر القسط الأكبر من الجهود المالية التي كانت تقدم للمهاجرين في إطار ما يسمى بالمساعدة الخاصة[1]. لكنها ورغم ذلك لم تضع المنطلقات اللّغوية من بين أهدافها.

3-4- نتائج التداخل اللّغوي:

أ- الإيجابية:

- إمكانية وجود علاقة ايجابية متبادلة بين تعلم اللّغة الأجنبية واكتساب المهارات في اللّغة الأم، ومن الدراسات ومن الدراسات التي أشارت إلى ايجابيات اللّغات الأجنبية في تعلم اللّغة الأم نذكر الدراسات التي قام بها بويد سنة 1977 في مدينة سيدني بأستراليا، فقد أظهر أن مزج الموهبة الطبيعية مع قدر من أثر اللّغة الأجنبية قد يسمح للطلاب بالتفوق في اللّغة الأم، بالإضافة إلى ذلك يمكن الإشارة إلى أهمية إدراك الحقائق المعرفية في مجال من المجالات، إنما يتم أحيانا باللّغة التي أوجدت ذلك المفهوم لأول مرة[2]. للّغة الأجنبية ايجابيات حيث تسمح للطلاب الذين يفهمونها بالتفوق في اللّغة الأم، كما يفهمون المصطلحات التي أوجدت باللّغات الأجنبية.

---

[1])- رشيد فلكاوي، مرجع سابق، ص 99.

[2])- محمد العموري، مرجع سابق، ص 17.

ب- السلبية:

- اللّجوء إلى استعمال التراكيب العامية أثناء استعمال الفصحى، وتقول خولة طالب الإبراهيمي في هذا الصدد أنه<< يصعب في الوقت الحاضر أن نفرق بين الخطأ الراجع إلى عدم مراعاة التلاميذ لقوانين اللّغة العربية فقط، وبين الخطأ الناتج عن تداخل اللّغات>>[1]. فالتلميذ عندما يعجز عن التعبير عن أفكاره باللّغة العربية يلجأ إلى إدخال مفردات من اللّغة الأجنبية حتى يسد ذلك الفراغ الذي أحدثه في كلامه.

- دعوة الأدباء وكتاب المسرحية والروايات إلى استعمال العامية، فتجلت خصوصا في الحوار وأضحت ضرورة فنية ولغوية واجتماعية.

- تبعية اللّغة الضعيفة للّغة المسيطرة.

- الانفصام اللّغوي الذي يؤدي بدوره إلى الانفصام الثقافي وهذا ما أكده أحمد محمد الزغبي أثناء تقصيه لآثار الثنائية اللّغوية وهذا في إضراب الطلاب بسبب مسألة التعريب والذي انحصر في الأقسام المعربة فقط[2]. وهذا كله يحدث بسبب اختلاف المواقف والقيم.

- اكتساح العامية ميدان التدريس فأصبحت تتداول في الأقسام والصفوف، فيرى أحمد السيد محمود أنه<< مما يعزز الأثر السلبي للعامية هو اكتساب اللّغة وأغلب مدرسي المواد الأخرى يشرحون دروسهم بالعامية، كما أن بعض مدرسي اللّغة العربية يتحدثون أحيانا بالعامية، ولا يعمدون إلى تقويم ألسنة طلابهم عندما تكون إجابتهم بها[3]. فلا بد علينا إذن أن نقيم لهذا الوضع حد.

4- الاحتكاك اللّغوي:

4-1- مفهومه:

لقد ورد مفهوم الاحتكاك اللّغوي في عدة معاجم على أنه من المصطلحات التي ذكرها الدكتور عبده الراجحي واقترب بمفهومه له مما يعرف بقانون التأثير والتأثر بين اللّغات، وعرفه بأنه<< التطور الذي ينشأ بينها نتيجة هذا الاحتكاك، ظواهر لغوية

---

[1]- ينظر خولة طالب الإبراهيمي، طريقة تعليم التراكيب العربية في المدارس المتوسطة، اللّسانيات، ع5، معهد العلوم اللّسانية والصوتية، الجزائر، 1981، ص 41.

[2]- الطاهر لبيب، العجز في التعريب في مجتمع تابع، المستقبل العربي، ع29، بيروت، 1981، ص. ص 20-26.

[3]- أحمد السيد محمود، مرجع سابق، ص 64.

جديدة لم تكن موجودة في هذه اللّهجة أو تلك>> ولعل الاحتكاك اللّغوي من أهم أسباب التطور اللّغوي الذي يعد قضية لا تنفك أي لغة من الوقوع تحت طائلته[1].

أما معناه اللّغوي فهو الاتصال الذي يحدث بين اللّغات نتيجة استعمال الفرد أو المجتمع لأكثر من مستوى تبليغي في لغة واحدة (الثنائية اللّغوية) أو استعماله لأكثر من لغة(الازدواجية اللّغوية)، أما اصطلاحا فهو الوضعية اللّسانية التي يميل فيها الشخص إلى استعمال لغتين أو أكثر وهذا الاحتكاك يولد صراعا لغويا حادا بين اللّغات[2].

إذن الاحتكاك اللّغوي ظاهرة موجودة بين اللّغات وذلك بسبب الاحتكاك الاجتماعي بين الشعوب بحيث يمكن للّغات أن تحتك عند المتكلم نفسه الثنائي اللّغة أو المزدوج اللّغة الذي يستعمل لغتين أو أكثر، يكون قد اكتسبها من قبل فنلاحظ أن الفرد يستعمل نظامين لغويين مختلفين فأثناء كلامه يلجأ إلى توظيف أنماط مختلفة، سواء كانت معجمية أو صوتية من لغة أخرى.

4-2- أسباب الاحتكاك اللّغوي:

أ-1- الأسباب التاريخية: تتمثل في الحروب والنزاعات، المقصود من هذا هو أن المدة الزمنية الطويلة للاحتكاك بين الشعوب المتحاربة يجعلها تنقل آثار بين اللّغات الأخرى فيما بينها[3]. الحروب الطويلة بين الشعوب تؤدي إلى احتكاكها بالتالي نقل المفردات بين اللّغات.

ب- الأسباب الاجتماعية: تتمثل في الهجرة حيث تتمعن طريق نزوح عناصر أجنبية إلى بلد ما، أويتم من خلال التنقلات البشرية الفردية أو الجماعية عبر المدن، فقد عرف العالم العربي الإسلامي حركة كبيرة من التنقل و الترحال والتجوال وخير مثال على ذلك

---

[1])- ينظر مشتاق عباس معن، مرجع سابق، ص 35.

[2])- كريمة أوشيش، مرجع سابق، ص 45.

[3])- علي عبد الواحد وافي، علم اللّغة، دار نهضة مصر للنشر والطباعة، القاهرة، ط9، 2004، ص 230.

نزوح الانجليز من أواسط أوروبا إلى انجلترا[1]. وعليه نلاحظ أن الهجرة تساهم بشكل كبير في الاحتكاك حيث تخلق نوع من التعارف بين الشعوب.

كما يتيح تجاور شعبين مختلفين في اللّغة فرصا كثيرة للاحتكاك للغتيهما فتتشابكـــــان في صراع ينتهي إلى نتيجتين لا محال إما تغلب إحداهما على الأخرى أو عدم قدرة تغلب إحداهما على الأخرى فتعيشان معا[2]. بمعنى أن هذا العامل ينتج عنه تغلب لغـــــــة على أخرى، ويكون ذلك من خلال الصراع اللّغوي أثناء ارتفاع نسبة النمو الديموغرافي وعدم وجود مساحات شاسعة بالتالي يضطر السكان إلى الهجرة.

ج- الأسباب الاقتصادية: تتمثل في التبادل التجاري الذي يتم فيه تبادل مختلف المنتجات التجارية بين الشعوب أو البلدان.

-سوق العمل: إن بروز عوامل الاحتكاك بين الشعوب بشكل سريع وظهور النهضة الاقتصادية العالمية كانت بفضل الاتصالات الحديثة، حيث كان لها أثر كبير في ظهور الصراع [3]. لأن سوق العمل يتطلب ذلك

د- الأسباب الثقافية:

- المعاملات الثقافية: ذلك أن الاحتكاك في مجال الثقافة يرتبط بالكتابة مثلا وتتجاوز ذلك إلى أن تصل إلى حد القواعد والأساليب فنجد هذه الآثار التي تنتقل إلى لغة كل منهما تتمثل في المفردات، فالعربية انتقل إليها هذا من آثار اللّغتين الفارسية واليونانية[4]. والمقصود منه أن الانتقال لا يكون فقط من خلال الكلمات والمفردات بـــل يتعـــدى ذلك إلى التراكيب ومختلف القواعد النحوية، الصرفية والمعجمية.

- التعليم: يعد التعليم اللّغات الأجنبية عاملا من عوامل الاحتكاك اللّغوي فمن خلال الاحتكاك بمتعلمي اللّغة العربية نجد أن اللّغة العربية من أكثر المقررات صعوبـــة

---

[1]- المرجع نفسه، ص 240.

[2]- المرجع نفسه، ص 230.

[3]- إبراهيم بن علي الديبان، الصراع اللّغوي، بحث مقدم لمؤتمر علم اللّغة الثالث:(التعليم باللّغات الأجنبية في العالم العربي)، منشورات كلية دار العلوم، القاهرة، ص 10.

[4]- إبراهيم بن علي الديبان، مرجع سابق، ص 05.

حيـــث كان عائقا على نجاحها وذلك عندما يكون تعليم اللّغة الأجنبية سببا في التأثيـــر في اللّغة العربية.

الإعلام: يظهر من خلال القنوات الإعلامية التي تبث بلغات أجنبية، فيترك أثره على واقع اللّغة والهوية سواء اجتماعيا أو ثقافيا مما يجعله يحدث صراعا لغويا من خلال العمـــل على نشر اللّغة الأجنبية ورفع مكانتها أين نتج عنها إقصاء اللّغة العربية وتبني لغات ولهجات عامية[1]. للتعليم والإعلام الأجنبي دور هام في الاحتكاك بين اللّغات.

[1]- إبراهيم بن علي الديبان، مرجع سابق، ص 05.

تمهيد

1- تمهيد:

تعد اللّغة أكثر المظاهر عمومية وشيوعا لدى المجتمعات المختلفة، فكل مجتمع من المجتمعات يطور النظام اللّغوي المناسب للتواصل والتفاعل، حيث لا يمكن تصور مجتمع ما بدون وجود لغة، فاللّغة تسود كل عناصر الحياة في المجتمع وتشكل نوعا خاصا من التفكير يحكم طبيعة العلاقات وأساليب التفاعل، وأنماط الفكر السائد في ذلك المجتمع.
ونظرا لأهمية اللّغة المميزة في حياة الأمم، فقد حظيت بمزيد من البحث والدراسة والتحليل من قبل المتخصصين في المجالات العلمية المختلفة[1]. بما أن اللّغة عنصر مهم في حياة الفرد والمجتمع لا يمكن الاستغناء عنه، فكانت مركز الاهتمام لدراسات كثيرة عند المختصين.

كما يعد تقلص الحدود المكانية و الزمانية الذي أحدثه التطور العلمي الحديث في شتى المجالات المختلفة من أبرز العوامل التي ساعدت على سرعة الاحتكاك بين الشعوب والأمم في جميع مجالات الحياة، ولا شك في أن اللّغة هي الوسيلة التي تتم من خلالها عملية التفاهم والاتصال الفردية والجماعية، من هنا زادت حدة الصراع اللّغوي بين لغة مؤثرة تملك مقومات القوة وأخرى متأثرة تفتقد كثيرا من عناصر القوة[2]. عليه نقول أنه لولا وجود اللّغة في المجتمعات، و لو لم يكن وجودها ذا أهمية لما نتج الصراع اللّغوي بين اللّغات.

فلا يمكن للأفراد والجماعات أن تبقى معزولة عن الآخرين، وهذا لأن الإنسان في احتكاك دائم ومستمر مع الآخرين، هذا الاحتكاك الذي يكون بينهم غالبا ما يؤدي إلى صراع بينهم[3]. وذلك لأن الإنسان لا يمكنه أن يبقى منعزلا عن غيره، في حين هو بحاجة ماسة إلى الاحتكاك، رغم أن هذا الاحتكاك يتسبب في صراع بين اللّغات بعضها ببعض.

لذا أصبح من المسلم به عند اللّغويين أن احتكاك اللّغات ضرورة تاريخية وهذا الاحتكاك يؤدي إلى تداخلها إما قليلا وإما كثيرا، يكادون يقطعون بأن التطور الدائم

---

[1])- رافع النصير الزغول، عماد عبد الرّحيم الزغول، علم النفس المعرفي، ط1، دار الشروق، غزة، 2003،ص 221.

[2])- إبراهيم بن علي الديبان، مرجع سابق، ص 02.

[3])- عبد الكريم بوهناف، التنشئة اللّغوية الأسرية في منطقة الأوراس (دراسة ميدانية مقارنة ريف، مدينة) أجريت بولاية باتنة(بلدية الحاسي وبلدية باتنة)، رسالة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، 2003، ص 71.

تمهيد

للغة من اللّغات وهي في معزل عن كل احتكاك وتأثر خارجي يعد أمرا مثاليا لا يكاد يتحقق ذلك لأن الأثر البالغ الذي يقع على إحدى اللّغات من اللّغات المجاورة لها، كثيرا ما يلعب دورا هاما في التطور اللّغوي، ويترتب عليه نتائج بعيدة المدى إلى درجة أن بعض العلماء يذهبون إلى القول بأنه لا توجد لغة متطورة لم تختلط بغيرها، على أن الاحتكاك بين لغتين متجاورتين لا يحدث دائما على وتيرة واحدة في كل الحالات، ذلك لأن قوة اللّغات ليست واحدة ومن ثمة اختلفت قدرتها على المقاومة[1]. الاحتكاك بين اللغات أمـــر لا مفـــر منه و هو يتشكل عبر الزمن، فيولد تداخل بين اللّغات وعليه نقول انه لا توجد أي لغـــة إلاّ وتعرضت لهذه الظاهرة (التداخل)، وعلى الرغم من هذا إلاّ أن هذا الاحتكاك لا يحدث غالبا دفعة واحدة بسبب اختلاف قوة اللّغات.

فيحدث بين اللّغات ما يحدث أفراد الكائنات الحية وجماعاتها من احتكاك وصراع وتنازع على البقاء وسعي وراء الغلبة والسيطرة، وتختلف نتائج هذا الصراع باختلاف الأحوال، فتارة ترجح كفة أحد المتنازعين فيسارع إلى القضاء على الآخـــر، مستخدمـــا في ذلك وسائل القسوة والعنف ويتعقبه فلوله فلا يكاد يبقى على أثر من آثاره، وتارة ترجح كفة أحدهما كذلك ولكنه يمهل الآخر وينتقص بالتدريج من قوته ونفوذه، ويعمل على خضد شوكته شيئا فشيئا حتى يتم له النصر، وأحيانا تتكافأ قواهما أو تكاد فتظل الحرب بينهما سجالا ويظل كل منهما في أثنائها محتفظا بشخصيته ومميزاته[2]. تختلف درجة الصّراع بين لغة وأخرى حسب اختلاف قوة أحد اللّغتين، فيكون هذا الصراع ميزانا ترجع كفتـــه إلى أحد اللّغتين.

فمثلما تتفاعل المجتمعات وتتصارع على البقاء والغلبة فكذلك اللّغات إذ يحدث بينها ما يحدث بين الكائنات الحية وجماعاتها من احتكاك،فالألفاظ كالناس تنتقل كما ينتقلون وتهاجر كما يهاجرون، ويؤدي انتقالها وهجرتها واحتكاكها مع غيرها إلى تسرب ألفاظ وأساليب كثيرة منها أو إليها، وقد يؤدي صراعها مع غيرها إلى انتصارها أو انكسارهـــا ومن ثمة موتها واندثارها، وذلك إما أن تموت اللّغة موتا طبيعيا بسبب كثرة الناطقيـــن بها وتباعد بيئاتهم، مما يؤدي إلى تولد لهجات محلية منبثقة من اللّغة الأم، وقد تتسع لهجة جديدة وتنموا على حساب اللّغة الأم لتكون هي اللّغة، وتندثر اللّغة الأصل من ذاكرة الأبناء

---

[1])-رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، ط3، مكتبة الخاجي، القاهرة، 1997، ص 171.

[2])- علي عبد الواحد وافي، علم اللّغة، مرجع سابق، ص 229.

تمهيد

وعلى ألسنتهم، وإما أن تغزى اللّغة المعينة من لغة أخرى حيث يكون الغزاة أكثر عـــددا من أهل اللّغة المغزوة، وإما أن تموت اللّغة بالتسمم وذلك بتسرب رشح الدخيل من لغات أخرى تحتاج إليه اللّغة فتتقبله بل تحس مع تعاطيها له في البداية بمزيد من الانتعاش والقوة والنشاط، وهذا ما يشجعها على تقبل جرعات أكبر فأكبر من هذا الدخيل، ولكن قدرتهـا على هضم ذلك كله واستيعابه في بنيتها العامة وتخونها في النهاية، فتسقط من الإعياء تاركة المجال للبقية الباقية من الدخيل تتسرب إليها بدون أية مقاومة حتى تجهز عليها[1].

وهذا الصراع يتسبب حتى في إنتاج ألفاظ وأساليب جديدة، أو القضاء عليها أو إحداث تغيير فيها، وذلك يؤدي إلى انتصار اللّغة الغالبة أو خسارة اللّغة المغلوبة.

[1]- هادي نهر، علم اللّغة الاجتماعي، ط1، الجامعة المستنصرية، العراق، 1988، ص 127.

1- معنى الصراع اللّغوي:

يرى أحمد عفيفي أنّ معنى الفعل صرع هو الطرح على الأرض ونقول: صرعت الرّيح الزّرع فهو مصروع وصريع، وصارع الرّجل عدوّه أي غالبه في المصارعة، وتصارع الرجـــلان أي حـــاول أن يصرع كل واحد منهما الآخر.

وعلى هذا لا يمكن أن نعطي معنى الصراع دلالة المنافسة الشريفة، فالصـــراع فيه غلبة تؤدي إلى الطرح على الأرض أو القتل، وربما تكون الكلمة قد بدأت بمعناها الحسي المشـــار إليه سابقا، ثمّ انتهت إلى الدلالة المعنويـــة التـــي لا يقصـــد بها الطـــرح، بل يقصد بها الغلبة في الرأي وربما يكون الصراع أشدّ من الصـــدام الذي أشار إليه"هنتجنون" في عنوان كتابهThe Clash of Civilisation والذي ترجمه"زهير الشايب" إلى"صدام الحضارات"[1].

أمّا المعنى الاصطلاحي فهو خلق شعور قومي وإيجاد روح الانتماء والولاء للغـة ما ضدّ لغة أخرى، بالتحريض ضدها والمساعدة على ازدرائها والحث على هدم لغة الآخر والنيـــل منها لإضعافها وخلق الكراهية للتحدث بها، و هو كذلك الاحتكاك الدائم والمستمر مع الآخر كون الإنسان لا يستطيع البقاء معزولا وهذا الاحتكاك غالبا يـــؤدي إلى الصراع، وهذا لأجل البقاء والغلبة،والصراع اللغوي هو صراع ناشئ بين الأفراد أوّلا حيث يسعى هؤلاء الأفراد إلى تفوق لغتهم على حساب اللغة المنافسة، وذلك بإظهار عيوب هذه الأخيرة من أجل الحط من قيمتها وموتها بعدم تكلم النّاس بها، كما أن الصراع اللّغوي ينتج عن الاحتكاك بين اللّغات[2] .

2- أسباب الصراع اللّغوي:

ينشأ الصراع بين اللّغات بسبب عوامل كثيرة أهمها عاملان:

الأوّل: أن ينزاح إلى البلد عناصر تنطق بلغة غير لغة أهله.

---

[1])- أحمد عفيفي، اللّغة وصراع الحضارات، منشورات كلية دار العلوم، دط، القاهرة، ص. ص، 10- 11.

[2])- عبد الكريم بوهناف، مرجع سابق، ص. 100.

الثّاني: أن يتجاور شعبان مختلفا اللّغة، فيتبادلا المنافع ويتاح لأفرادهما فرص للاحتكاك المادي والثقافي.

العامل الأوّل: نزوح عناصر أجنبية إلى البلد:

قد يحدث على أثر فتح أو استعمار أو هجرة، أن ينزاح إلى البلد عنصر أجنبي ينطق بلغـــــة غير لغة أهله، فتشتبك اللّغتان في صراع ينتهي إلى إحدى نتيجتين:

فأحيانا تنتصر لغة منهما على الأخرى فتصبح لغة جميع السكان قديمهم وحديثهم أصيلهم ودخيلهم، وأحيانا لا تقوى واحدة منهما على الأخرى فتعيشان جنبا إلى جنب[1].

أ- الحالات التي يحدث فيها تغلب إحدى اللّغتين:

وتحدث النتيجة الأولى وهي أن تتغلب إحدى اللغتين على الأخرى فتصبح لغة جميع السكان أصيلهم ودخيلهم في حالتين:

الحالة الأولى: أن يكون كلا الشعبين همجيا قليل الحضارة منحط الثقافة، ويزيد عدد أفراد أحدهما عن عدد أفراد الآخر زيادة كبيرة، ففي هذه الحالة تتغلب لغة أكثرهما عددا سواء أكانت لغة الغالب أم لغة المغلوب، لغة الأصيل أم الدخيل، وذلك أنه عند انعدام النوع يتحكم الكم في مصير الأمور،ولكن هذه النتيجة لا تحدث إلاّ إذا كانت اللّغتان المتصارعتـــان من شعب لغوي واحـــــد أو شعبيتين متقاربتين، وقد يحدث أحيانا في هذه الحالـــــة أن تتغلب لغة على أخرى من غير فصيلتها ولكن هذه الحالة نادرة الحدوث، ولا يتم التغلب فيها إلاّ بصعوبة وبعد أمد طويل، واللّغة التي تنشأ من هذا التغلب ينالها الكثير من التحريف في ألسنة المحدثين من الناطقين بها من شدة الاختلاف بينهما وبين لغتهم الأصيلة فتبعد بعدا كبيرا عن صورتها الأولى[2] . عندما يختلط شعبين تتغلب لغة أكثرهم عددا على لغة

---

[1])- علاء عبد الدائم، <<الصراع اللّغوي بين الحضارات السامية القديمة>>، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية والحضارية والتاريخية، مج2، ع1، بغداد، 2012، ص. 364 .

[2])- علي عبد الواحد وافي، علم اللّغة، مرجع سابق، ص. 230-231.

الأقلية، علما أن هذا لا يحدث إلاّ إذا كانت اللّغتان من فصيلة واحدة أومن فصيلتين متقاربتين، واللغة التي تنشأ من هذا الصراع تكون مختلفة تماما عن اللّغتان الأصليتان.

الحالة الثانية: أن يكون الشعب الغالب أرقى من الشعب المغلوب في حضارته وثقافته و آداب لغته، وأشد منه بأسا وأوسع نفوذا ففي هذه الحالة يكتب النصر للغته فتصبح لغة جميع السكان وإن قلّ عدد أفراده عن أفراد الشعب المغلوب، على شريطة أن تدوم غلبته وقوته مدة كافية. وأن تقيم بصفة دائمة جالية يعتدّ بها من لأفراده في بلاد الشعب المغلوب، وأن تمتزج بأفراد هذا الشعب وأن تكون اللّغتان من شعبة لغوية واحدة أومن شعبتين متقاربتين. والأمثلة على ذلك كثيرة في التاريخ، فقد نجم عن غزو الآراميين للبلاد الناطقة بالأكادية والفينيقية والعبرية أن تغلبت لغتهم على هذه اللّغات مع أنّ الآراميين المغيرين كانوا في هذه البلاد أقلية بالنسبة لسكانها الأصليين، كما نجم عن فتوح العرب في آسيا وإفريقيا أن تغلبت لغتهم على كثير من اللّغات السّامية الأخرى وعلى اللّغات القبطيّة والبربرية والكوشية، فأصبحت اللّغة العربية لغة الحديث والكتابة في معظم مناطق شبه الجزيرة العربية وفي مصر وشمال إفريقيا... وفي جزء كبير من قسمها الشرقي المتاخم لبلاد الحبشة مع أنّ الجالية العربية في هذه البلاد كان عددها أقل كثيرا من عدد السكان الأصليين[1] . إذا كان الشعب الغالب أرقى لغة وحضارة من الشعب المغلوب وإن قلّ عددهم عن المغلوب تصبح لغتهم لغة جميع السكان.

ب- الحالات التي لا تقوى إحدى اللّغتين على التغلب:

أما النتيجة الثانية وهي عدم تغلب إحدى اللّغتين المتجاورتين على الأخرى وبقاؤهما معا جنبا إلى جنب فتحدث فيما عدى الحالتين السابقتين والأمثلة على ذلك كثيرة في تاريخ الأمم الغابرة وفي العصر الحاضر، فاللغة العربية لم تقوى على الانتصار على اللغة الفارسية على الرغم من فتح العرب لبلاد فارس وبقائها تحت سلطاتهم أمدا طويلا، وذلك لأن الشعب العربي لم يكن إذ ذاك أرقى حضارة من الشعب الفارسي ولقلة عدد الجالية العربية بفارس وضعف امتزاجها بالسكان، ولانتماء اللغتين إلى فصيلتين مختلفتين (فالعربية من الفصيلة السامية والفارسية من الفصيلة الهندية الأوروبية)

[1])- علي عبد الواحد وافي، اللّغة والمجتمع، ط4، شركة عكاظ للنشر والتوزيع، جدة، 1983، ص. 84 .

واللغة العربية لم تقوى على الانتصار على اللغات الإسبانيـــة على الرغم من فتح العرب للأندلس وبقائها تحت سلطانهم نحو سبعة قرون، وذلك لانتماء العربية إلى فصيلـــة غير فصيلة اللغات الإسبانية ولعدم امتزاج الشعوب القوطية بالشعب العربي، واللغة التركية لم تقوى على التغلب على لغة أيّ أمّة من الأمم التي كانت خاضعة للإمبراطورية العثمانية بأوروبا وآسيا وإفريقيا، على الرغم من بقاء الأمم مدة طويلة تحت سلطان تركيـــا وذلك لاختلاف فصائل اللّغات، فالتركية من الفصيلة الطورانية في حين أن معظم الأمم التي كانت خاضعة لتركيا من الفصيلة السامية- الحامية الهندية – الأوروبية، ولأن الترك كانوا أقل حضارة من معظم الشعوب التي كانت تابعة لهم، ولقلة عدد جالياتهم في بـلاد هذه الشعوب ولضعف امتزاجها بالسكـان[1] . أماّ إذا كانت اللّغتين من فصيلتين مختلفتين فلن تقوى إحداهما على التغلب على الأخرى.

العامل الثاني: تجاور شعبين مختلفي اللّغة:

يتيح تجاور شعبين مختلفي اللّغة فرصا كثيرة لاحتكاك لغتيهما فتشتبكان في صراع ينتهي إلى واحدة من النتيجتين نفسيهما اللتين ينتهي إليهما الصراع في العامل الأوّل فأحيانا تنتصر إحدى اللّغتين على الأخرى وتحتل مناطقها، فتصبح لغة مشتركة بين الشعبين وأحيانا لا تقوى واحدة منهما على الأخرى فتعيشان معا جنبا إلى جنب[2]. إن تجاور شعبين مختلفي اللّغة يؤدّي حتمـا إلى الاحتكاك بينهما وطبعا لغتيهما فأحيانا ينتهي هذا الاحتكاك بانتصار إحدى اللّغتيـــــن على حساب
الأخرى، وأحيانا أخرى لا تتغلب إحداهما على الأخرى فتعيشان معا في نفس المكان .

أ- الحالة التي يحدث فيها تغلب أحد اللّغتين:

وتحدث النتيجة الأولى وهي تغلب أحد اللّغتين على الأخرى في حالتين:

الحالة الأولى:إذا كانت نسبة النمو في أحد الشعبين كبيرة لدرجة يتكاثف فيه سكانه ومساحته تذيـــق بهم ذرعا فيشتدّ ضغطه على حدود الشعب المجاور له وتكثر تبعا لذلك

---

[1])- علاء عبد الدائم، مرجع سابق، ص. ص، 365- 366 .

[2])- علي عبد الواحد وافي، علم اللّغة، مرجع سابق، ص 240.

عوامل الاحتكار والتنازع بين اللّغتين، وفي هذه الحالة تتغلّب لغة الشعب الكثيف السكان على لغة المناطـــق المجـــــاورة له على شريطة ألاّ يقل عن أهلها في حضارته وثقافته وآداب لغته ويتأكد انتصاره إذا كان أرقـى من أهلها في هذه الأمور[1]. إذا كانت مساحة أرض شعب ما لا تسع شعبها سيضطـــــــــرون إلى احتكار أرض الشعب المجاور، بالتالي تتغلب لغة الشعب الكثيف على لغة الشعب القليل العدد لكن شرط أن يكون هذا الشعب أرقى حضارة وثقافة من أهل هذه الأرض.

الحالة الثانية:

إذا تغلغل نفوذ أحد الشعبين في الشعب المجاور وفي هذه الحالة يتغلب الشعب القوي النفوذ على الشعب القليل النفوذ، شريطة ألا يقل عن الآخر في حضارته وثقافته وآداب لغته ويتأكد انتصاره إذا كان أرقى منه في هذه الأمور، والأمثلة على ذلك كثيرة في مختلف مراحل التاريـــخ كما هو الحال مع اللّغة العربية التي تغلبت في العصور السابقة للإسلام على اللّغة اليمنية القديمة بحكم الجوار وتغلغل النفوذ العربي في نواحي التجارة والسياسة والثقافة والآداب[2] . إذا كان شعب ما أرقى حضارة وثقافة وآداب اللّغة وتغلغـل في هذا الشعب الضعيف فسوف يتغلب عليه.

كما أنه هناك عوامل أخرى للصّراع اللّغوي وهي العوامل الداخلية والخارجية.

1- وأمّا **العوامل الخارجية** فتكون أحيانا شبه مفروضة على اللّغة المتأثرة كعامل القوة وما يتعلق به من قوة دينية وعسكرية واقتصادية وسياسية، وهذه العوامل واضحة وقد قيل فيها ما يكفي.

ولكن هناك عاملا ظهر بصورة بارزة في هذا العصر الحديث وهو(القوة العلميـــــــة) التي تمتلكها بعض الدول الأجنبية الغربية والشرقية، فأصبحت مصدرة للغتها عن طريق تقدمها العلمي. وهذا العامل له أثره الواضح في التأثير في اللّغة العربية من عدّة جوانب، إذ فرض أسماؤه ومصطلحاته التي تسربت إلى اللّغة العربية، وأصبح المصطلح

---

[1])- علي عبد الواحد وافي، اللّغة والمجتمع، مرجع سابق، ص 93.

[2])- علاء عبد الدائم، مرجع سابق، ص 366.

الأجنبي من كثرة استعمالـــــه لدى متكلمي اللّغة العربية أيسر من المصطلح العربـي الذي يعاني من بطء فـــي نشـــــــــره بين المجتمعات العربية حتى إذا سارت الركبان بالأجنبي جاء المصطلح العربي المقابل له متأخرا فلا يجد من يتبناه إلاّ القلة التي لا تملك عناصر التأثير في المجتمع، وإنما تستخدمه في نطاق ضيق بل يضطر أحيانا إلى استخدام العربي ويجاوره الأجنبي بين قوسين، لأن المخاطب قد يجد صعوبة في معرفته بالعربي[1]. لقد طغى المصطلح الأجنبي على المصطلح العربي حيث أصبح أكثر استخداما من العربي عند الناطقين بالعربية فأحيانا يجد العربي نفسه مضطرا للتعبير بالأجنبية لأنه لا يستطيع فعل ذلك بلغته العربية.

كما كان للتقدم العلمي أثره في فرض لغته، حيث إن كل ما يتعلق بالمنتج من أجزاء ومكونات وطرق استخدام بلغة صاحبه، ممّا أعطى أهمية لدى المستفيد لتعلم تلك اللّغة وبالـذات مع تأخر الترجمة والتعريب، من هنا كثرت معاهد تعليم اللّغات الأجنبية. كما نتج عمّا سبق تلك النظرة الدونية للعربية من قبل متكلميها والتقليل من شأنها، وأنها لم تستطـع أن تجاري وترقـــى إلى مصاف تلك اللّغات التي حوت علوما علمية كثيرة، ممّا يحدوا بكثيرين إلى الافتخار باستخدام الكلمات الأجنبية ضمن حديثهم اليومي، وليس ذلك ضمن لغة علمية متخصصة إنما ضمن لغة سوقية شعبية[2]. نتيجة للتقدم العلمي والذي هو باللّغة الأجنبية أدى بالناس إلى تعلم تلك اللّغات لمواكبة العلم واحتقروا العربية لعدم مواكبتها العلم ويفتخرون باستخدامهم المصطلحات الأجنبيـــة وإن كانت سوقية ليست علمية.

وينبغي ألاّ نقتصر القوة العلمية على الجانبين الصناعي والتقني، إذ يشمل الجانب العلمي التأليفي، كالتقدم في مناهج البحث والنظريات الحديثة في مختلـــف العلـــــوم التي كان لها الأثـــــر في العقلية العربية، والإفادة ليست عيبا وإنّما الذي نراه أنّ ألسنة كثير من هؤلاء الباحثين العرب تتكلم بتلك اللّغة في الإعلام والندوات والمؤتمرات والمقابلات بل حتى في مجال العمل التخصصي ووصل الأمر إلى أن تعقد ندوات عربية وفي أوطان عربية عن أثر اللّغات الأجنبية، وتطرح بحوث باللّغات الأجنبية لباحثين عرب، أليـــس هذا تناقضا يحتاج إلى إعادة نظر؟

---

[1])-إبراهيم بن علي الديبان، مرجع سابق، ص 05.

[2])- المرجع نفسه، ص 06.

ممّا سبق ينبغي التأكيد على أثر هذا التقدم العلمي بجانبيه العلمي والعملـــــــــي في الصراع اللغوي وأثره الظاهر في المؤلفات العربية (البحوث والمجلات والكتب). هذا لا يعني الوقوف أمام اللّغات الأجنبية موقف المعارض والمتحدي، ولكن لابدّ من التعامل معها بتوازن غير مخـــــــل،مع وجود هيئات وأشخاص لهم اهتمام بالتعامل مع اللغة الأجنبية بهدف نقل علمهم ومعارفهم وجوانب تطورهم التي يمكن أن تُتبنى.

وأخيرا أبرز تيار العولمة بجميع أجنحته المختلفة (السياسية والاقتصادية والثقافيـــــة) الذي ساعد على سرعة فرض الاحتكاك بشتى صوره من خلال وسائله المتعددة القائمة على التقنية الحديثة، لذا يعد من العوامل التي تشكل خطورة كبيرة في قضية التأثر والتأثير بين شعـــــوب هذا العصر، لأنه يحمل في طياته العوامل الخارجيـــــة التي تختصر المسافات الزمانية والمكانية[1]. لا يجب التعامل باللّغات الأجنبية وإن كان ذلك في مجال العلوم، بل يجب تخصيص هيئات ومجموعة من المتخصصين لنقل هذه العلوم من اللّغة الأجنبية إلى اللّغة العربية.

ومن المعلوم أنّ اللّغة في الغالب هي بوابة ذلك، ممّا ينذر بخطر كبير على الأمة العربية وخصوصياتها في ظل الهيمنة الأجنبية، وهذا يوجب التفكير الجاد في السعـــــي إلى إيجاد الحلول التي تحافظ على العربية وهوية أبنائها، ووضع إستراتيجيات للتعامـــــل مع اللّغة الأجنبية، لأن الأمر لا يقف عند حدّ تعلمها أو التعليم بها، وإنما يتجـــــــاوزه إلى المحتوى الثقافي والاجتماعي الذي تحمله تلك اللّغة الأجنبية في طياتها وجنباتها[2]. يجب الحذر من استعمال اللّغات الأجنبيـــــــــــة وذلك بالاقتصار على تعلّمها والتعليم بها فقط، وعدم تعدي ذلك إلى محتواها الثقافي والاجتماعي وترسيخها عند العرب.

2- العوامل الداخلية:

أما من ناحية العوامل الداخلية للصراع اللّغوي فإن له عدّة جوانب والمتمثلة في:

2-1- التعليم(تعليم اللّغة الأجنبية- التعليم باللّغات الأجنبية):

ويمكن تناول هذا العامل من جانبين

---

[1])- إبراهيم بن علي الديبان، مرجع سابق، ص 06.

[2])- المرجع نفسه، ص 07.

أ- تعليم اللّغة الأجنبية:

إن الحاجة في هذا العصر تستدعي وتتطلب تعليم بعض اللّغات الأجنبية، لتحقيق بعض الأغراض والأهداف التي لا يمكن تأتيها إلاّ من خلال الأجنبية، ولكن أمر تعليمها يحتاج إلى تقْنين زماني وكيفي وكمي، بحيث لا تكون سببا في التأثير في اللّغة العربية فيصبح تعلمها عامـــــلا من عوامل الصراع اللّغوي الداخلي[1]. هناك بعض الأغــراض في هذه الحيات تستدعي تعلم اللّغات الأجنبية، لكن شريطة ألاّ تأثر في اللّغة العربية لـكي لا ينشأ صراع لغوي بينهما.

وبإلقاء نظرة سريعة في واقعنا العربي سنجد أن تعلم اللّغة الأجنبية أحدث صراعا واضحا مع اللّغة العربية، كتعليمها مثلا في المرحلة الابتدائية الّذي كان على حساب مقررات اللّغة العربية مما أحدث عزوفا لدى أفراد الجيل عن اللّغة العربية، بل واتخاذ مواقف سلبية اتجاهها تتمثـــــل في تضخيم حاجز الصعوبة فيها الذي بدوره أحدث عاملا نفسيا كان وراء ضعفهم في العربية.

فبمجرد إلقاء نظرة في نتائجهم أو الاحتكاك بهم نلمس بأن اللّغة العربية من أكثر المقررات صعوبة، حتى أصبح إتقان مهاراتها عائقا أمام نجاحهم، مما جعل كثيرين يتمنون فقط النجـاح فيها، ناهيك عن التطلع إلى الحصول على أعلى الدرجات. علما أن وضع اللغة الأجنبيـــــــة في الصفوف الأولية خطوة من خطوات الأعداء إضافة إلى نشر العاميات وتقعيدها، ووضع الإعراب في أعلى هرم صعوبة العربية الذي دندن حوله كثير من الذين حملوا رسائل غربية شعروا أم لم يشعروا، من هنا نستطيع القول بأن إقرار الأجنبية في المرحلة الابتدائية سيؤصل مبدأ الصراع الذي يخشاه جميع الغيورين، الأمر الذي يتطلب معه إعادة النظر في هذه القضية ، كما ينبغـي أن نقف عند المخرج الذي تحصلنـــــا عليه من تعليم اللّغة الانجليزية مثلا في بعض البلدان العربية التي تعلَّم فيها اللغة الانجليزية في المراحل التعليمية المختلفة حتى نضع أيدينا على الخلـــــل الذي نعاني منه، لنجـــد أنه على الرغم من مزاحمتها للعربية إلا أننا لم نخرج بنتيجة مرتضـــــاة من تعلمها سوى أنها أصبحت أحد عوامل الصراع اللّغوي، وهذه هي المشكلة الأساس التي ينبغي أن نوجد

[1])- إبراهيم بن علي الديبان، مرجع سابق، ص 07.

لها حلا عاجلا[1]. إذن يجب علينا الشروع في تطبيق الحلول في أسرع وقت حتى نقلص من عوامل الصراع اللّغوي.

ب- التعليم باللّغات الأجنبية:

في ظل ذوبان الفروق والمسافات المكانية و الزمانية التي أسهمت فيها وسائل الاتصالات الحديثة، أصبحت الإفادة من الأمم والشعوب الأخرى سانحة وبصورة يسيرة، ولا شك في أن الحياة الحديثة المتطورة التي كان من جوانبها التطور العلمي والتقني الذي وصل إليه الغرب في ميادين شتى، أدت إلى إفادة الأمم قاطبة والعربية خاصة من علومها، تتطلب نقلها إلى المؤسسات التعليمية، وأصبح إرسال البعثات على قدم وساق حتى تكونت لدينا عقليات عربية أفادت من تلك العلوم ونقلتها إلينا، وأصبحت جزءا من مقررات العلوم في المؤسسات التعليمية والذي ينبغي ألاّ ننكره أن إصرارنا على التعليم بالأجنبية هو في المقابل اعتراف ضمني بعجز العربية عن مسايرة ذلك وعجزها عن تلبية احتياجات العلوم وهذا غير صحيح، لأن العربية كغيرها من اللّغات قادرة على ذلك كما أثبتته الدّراسات والواقع.

وبرز الصراع الذي أحدثه هذا العامل لدى الكثير من المتخصصين الذين يكتبون ويتعلمون بالأجنبية، بالإضافة إلى حواراتهم الخاصة التي لا تخلوا من غلبة الأجنبية ولا شك في أننا نعترف بصنعنا لهذا العامل وتعميقه، بحيث لا نجد في كثير من الأحيان من يدافع عن العربية عندما تتهم بالصعوبة والتخلف، بل ربما تبنّ بعضهم هذا. فإذا كان لما سبق خطورة على الرغم من أنه محصور في تعليم العلوم في المراحل الجامعية فإن تعليم العلوم باللّغات الأجنبية في مراحل التعليم العام ولا سيما في المراحل الأولية يعد أشد خطورة على اللّغة العربية وهوية أهلها،لأن المتعلم في السن المبكرة لم يتمكن بعد من لغته الأصلية، واستخدام أنظمتها المختلفة(الصوتية، الصرفية، النحوية، الدلالية) بالتالي فإن تقديم أية لغة أجنبية سيسهم في عدم إتقانه للغته الأم فضلا عما يترتب عليها من عدم اعتزازه بلغته واستهجان ثقافتها[2]. على هذا نقول أنه لابد من تعليم العلوم

---

[1])- المرجع نفسه، ص. ص 7-8.

[2])-إبراهيم بن علي الديبان، مرجع سابق، ص 8.

باللّغة العربية خاصة في المرحلة الابتدائية، حتى يتمكن المبتدئ من تعلّم لغته أوّلا ثم يتعلم اللّغة الثانية، وهذا لتجنب الصراع بين اللّغتين(اللّغة الأم واللّغة الثانية).

2-2- سوق العمل:

إن النهضة الاقتصادية العلمية الحديثة والاحتكاك بين الشعوب بفضل الاتصالات الحديثة كان لها الأثر في تغذية هذا الصّراع، وذلك من خلال الشروط التي تشترطهـــا من إتقان للّغات الأجنبية، مما وضع الراغبين في الالتحاق بها يدعمون حركة تعليم اللّغات مما أدى إلى خلق آثار نفسية في نظرتهم للعربية التي لم تخدمهم، وكذلك المحلات التجارية التي تكتب بالأجنبية إضافة إلى اللّغة العربية وهذا ما يعد من مظاهر عدم الاعتـــزاز وهذا ما نجده أيضا في المحلات والوصفات الطبية التي تكتب باللّغة الفرنسية[1]. وحسب رأينا أن سياسة استعمال اللّغات الأجنبية سياسة خاطئة، حيث كان من الواجب نشر المنتجات العربية باللّغة العربية فقط.

2-3- الإعلام:

لا ريب في أن بعض الدول العربية التي تبث قنوات بلغات أجنبية ارتكبت خطأ يحتـاج إلى إعادة النظر سريعا لتصحيح المسار، لأنها أسهمت في إحداث الصراع اللّغوي من خلال العمل على نشر الثقافة الأجنبية ورفع مكانتها وإعلاء شأنها، بالإضافة إلى التأثير في الهوية العربية اجتماعيا وثقافيا. كما ينبغي ألا نغفل وننسى ما أحدثه لدى المجتمع العربي المتعلم، إذ التعلم بمقرراته ومفرداته يكتب باللّغة العربية الفصحى فيتعلم في ذلـك في المدرسة غالبا، ثم يخرج فيتلقفه الإعلام ليقرأ أو يسمع إلى لغة بعيدة كل البعد عمّا تعلمه، وهذا بلا شك يعزز انفصام الشخصية اللّغوية العربية لأنه يقوي مبدأ الازدواجية السلبي[2]. ولكي نتجنب هذا الوضع المزري لا بـــد من ممارسة اللّغة العربية في الحيات اليومية، وليس فقط في قاعات التدريس.

---

[1]- إبراهيم بن علي الديبان، مرجع سابق، ص 10.

[2]- المرجع نفسه، ص. ص 10- 11.

كما نجد أيضا أسباب أخرى للصراع اللّغوي منها:

1- العامل الديني:

فقد كانت قريش جيرة البيت الأدنيين يقيمون حوله، ويقومون بسدانته، وكان البيت حرما مقدسا في نظر معظم القبائل العربية في الجاهلية، يحجون إليه ليؤدوا مناسكهم ويزوروا أصنامهم ويقدموا لها القرابين ويشهدوا منافع لهم، فكان لقريش بذلك السلطان الديني على بقية القبائل العربية،كما كان لقبيلة لاوى السلطان الديني على بقية قبائل بني إسرائيل.

2- العامل الاقتصادي:

فقد كان لقريش سلطان اقتصادي خطير، فقد كان مقدار كبير من التجارة في يد قريش الذين كانوا يتنقلون بتجارتهم في مختلف بقاع الجزيرة العربية، من الشام شمـــــالا إلى أقصى اليمن جنوبا، ويقومون في مختلف الفصول برحلات تجارية منظمة من أشهرها رحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى الشام .

3- العامل السياسي:

فقد تشكل عند أهل قريش نفوذ سياسي قوي في سائر بلاد العرب في العصر الجاهلي بفضل نفوذها الديني والاقتصادي، وبفضل موقع بلادها وما كانـت تمتـــــــاز به من حضارة ونعيم[1]. لقد كان لقريش نفوذ وسيطرة كبيرين خاصة في الجانب الديني والاقتصادي والسياسي .

4- النفوذ اللهجي:

فلهجة قريش كانت أوسع اللهجات العربية ثروة وأعزها مادة وأرقّها أسلوبا وأدناهـــــا إلى الكمال، وأقدرها على التعبير في مختلف فنون القول، وقد تم لها ذلك بفضل ما أتيح لأهلهـا من وسائل الثقافة والنهوض وما أتيح لها من فرص كثيرة للاحتكاك بمختلف اللهجات العربيـــة وما انتقل إليها من هذه اللهجات زادتها ثـــروة وســـدّت

[1])- علي عبد الواحد وافي، فقه اللّغة، ط3، نهضة مصر، القاهرة، 2004، ص 87.

ما كان يعوزها في بعض مناحي التعبير[1] . بفضل احتكاك لهجة قريش بمختلف اللهجات العربية وامتلاك أهلها مختلف وسائل الثقافة والنهوض أصبحت أرقى وأثرى اللهجات العربية.

5- تواجد مجموعات بشرية ناطقة بلغة ما في منطقة أو بلد ما ليس من نفس اللغـــة التي يحملها وهذا التواجد مهما كان سببه (استعمار، هجرة، زيادة حركة العمران...).

6-التواجد الإعلامي الأجنبي في المجتمعات مع نقص وقلة التواجد الإعلامي المحلي خاصـــة في ظل الظروف الإعلامية المتقدمة والتي تسمح بنفوذها وتغلغلها في أعماق المجتمع[2]. ينشأ الصراع اللغوي أيضا من تواجد أفراد في بلد ما ناطقة بغير لغة أهلـــه أو وجود إعلام أجنبي متطور أكثر من الإعلام المحلي.

7- العامل العاطفي:

الذي له أثره في المحافظة على سلامة الكثير من اللغات وبقائها، وهو عامل الهيبة، وكثيرا ما يكون هذا العامل مستمدا من القيمة الذاتية للّغة فاليونانية مثلا كانت تمثل ثقافة من أعرق الثقافات البشرية، لذلك لم تستطع اللّغة اللاتينية التغلب عليها، كما لم تستطع بعد ذلك اللّغة التركية مع أنها لغة الفاتحين سياسيا وحربيا، وكذلك لم يتمكن الاحتلال التركي للشرق خلال قرون عديدة من القضاء على اللّغة العربية وإحلال التركية محلها،لأن التركية بأية حال من الأحوال من لغات الحضارات الكبيرة بخلاف اليونانية والعربية[3] .إذا كانت لغة ما تملك عنصر الهيبة لن تستطيع أيّ لغة التغلـب عليهـــا أو أن تحلّ محلّها مهما كانت قويّة.

---

[1]- المرجع نفسه، ص 88 .

[2]- عبد الكريم بوهناف، مرجع سابق، ص. ص 71-72.

[3]- ج فندريس، اللّغة، تع: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، ط2، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1990، ص 350.

8- التعصّب:

فهو تجاوز إلى الإيمان بضرورة هدم الآخر بوسيلة ما إذا استهانت بقيمه ومبادئه وثقافته[1]. وهو استهداف الآخر ومحاولة القضاء عليه .

3- مراحل الصّراع اللّغوي:

يضع علماء اللّغة لهذا الصّراع عدّة مراحل تظهر في كل مرحلة منها عوامل تساعـــد على انحلال اللّغة المقهورة وتؤدي إلى القضاء عليها وهذه المراحل مصنفة كالآتي:

المرحلة الأولى:

تطغى مفردات اللّغة المنتصرة وتحلّ محل اللّغة المقهورة شيئا فشيئا، وتكثـــــر هذه الكلمات أو تقل تبعا للمقاومة التي تبديها اللّغة المهزومة، فاللّغات البربرية لم تتـــرك في اللّغة العربية المنتصرة إلاّ كلمات قليلة، وكذلك الحال في لغة بلاد الجال التي تغلبت عليها اللاتينية.

أمّا إذا كان الصراع بين اللّغتين شديدا، وطويل الأمد فإن اللّغة المقهورة قد تحتفظ بمفردات كثيرة، تدخل في اللّغة الغالبة ومثال ذلك ما حدث بين لغة الإنجليز الساكسون بإنجلترا، ولغة الفاتحين من الفرنسيين النورمانديين، إذ خرجت الإنجليزيـــــة منتصـــــرة في هذا الصّراع، وقد فقـــدت ما يقرب نصف مفرداتها الأصلية، واستبدلت به كلمـــات من اللّغة النورماندية المغلوبـــــة[2]. عندما تتصارع لغتان إذا كانت المقاومة شديـــــدة من قبل اللّغة المغلوبة فستحتفظ بالكثير من مفرداتها أمّا إذا كانت المقاومة ضعيفة فإنّها ستفقد الكثير من مفرداتها وتحلّ محلها مفردات من اللّغة الغالبة.

المرحلة الثانية:

تتغير مخارج الأصوات ويقترب النطق بها من النطق بأصوات اللّغة الجديدة شيئا فشيئا حتى تصبح على صورة تطابق أو تقارب الصرة التي هي عليها في اللّغة المنتصرة وذلك بأن يتصرف المغلوب تصرف الغالب في النطق بالأصوات، فتتسرب بذلك أصوات

---

[1])- أحمد عفيفي، مرجع سابق، ص 10.

[2])- رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص 174.

اللّغة الغالبـــــة إلى اللّغة المغلوبة، في طريقة نطقها ونبرها ومخارجها، فينطق أهل اللّغة المغلوبة ألفاظ لغتهم الأصلية وما انتقل إلى لغتهم من كلمات دخيلة، متخذين نفس المخارج ونفس الطريقة التي يسير عليها النطق في اللّغة الغالبة، وهذه المرحلة تعد أخطر مراحل الصّراع اللّغوي، إذ يـــــــــزداد فيها انحلال اللّغة المغلوبة ويشتد قربها من اللّغة الغالبة.

المرحلة الثالثة: تفرض اللّغة المنتصرة قواعدها وقوانينها اللّغوية الخاصة بالجمل والتراكيب، وبهذا تزول معالم اللّغة المقهورة، وحينئذ تبدأ اللّغة المنتصرة في إحلال أخيلتها واستعاراتها ومعانيها المجازية محلّ الأخيلة والاستعارات والمعاني للّغة القديمة التي تموت شيئا فشيئا.

إلاّ أنّ النّصر لا يتم للغة من اللّغات إلاّ بعد أمد طويل، قد يصل أحيانـــــــــا إلى أكـــــــثر من أربعة قرون، فالرومان أخضعوا بلاد الجول في القرن الأوّل للميـلاد ولكن لم تتم الغلبة للّغة اللاتينية إلاّ في القرن الرابع، وفي كل صراع لغوي لا تتـــــــــم هذه المراحل دفعة واحدة ولا تختفي لهجة أو لغة إلاّ وقد تركت بعض مفرداتها أو تراكيبها أو قواعدها، أو أثّرت بأيّ صورة من الصـــــور في معاني مفردات اللّغة، وبخاصّـــــــة إذا كانت اللّغتان من فصيلة لغوية واحدة[1]. إذن كلّما اجتمعت لغتان في بلد ومكان واحد فإنّه ومهما كان سوف تتأثّر كل واحدة منهما بالأخـــرى، ســـــــواء في ذلك أتغلّبت إحداهما على الأخرى أم بقيت كل واحدة منهما بجوار أختها.

4- أشكال وأنواع الصّراع اللّغوي:

يذكر أصحاب النظرة الاجتماعية للتطور اللّغوي الناجم عن الصّراع بين اللّغات ثلاثة أشكال وهي:

1- أن تموت اللّغة موتا طبيعيا بسبب كثرة الناطقين بها وتباعد بيئاتهم، ممّا يؤدي إلى تولّد لهجات محلّية منبثقة من اللّغة الأم، وقد تتّسع لهجة جديدة وتنموا على حساب اللّغة الأم لتكون هي اللّغة وتندثر اللّغة الأصل من ذاكرة الأبناء وعلى ألسنتهم كما حدث للّغة السنسكريتيّة.

2- أن تغزى اللّغة المعنيّة من لغة أخرى، حيث يكون الغزاة أكثر عددا من أهل اللّغة المغـزوّة كما هو الحال في غزو الساميين القدماء حيث تغلبت لغتهم السامية على السومرية.

[1]- علي عبد الواحد وافي، علم اللّغة، مرجع سابق، ص 233.

أما في حالة الصراع المتساوي العدد فيكون النصر للّغة التي أصاب أصحابها نوعـــا من الرّقيّ والحضارة، كما هو الحال في التتار بعد سقوط بغداد، فقد اعتنق أكثرهم الإسلام وتعلّموا العربيّة لما عليه أصحابها من رقيّ وفعل حضاري يفوق ما عند الغزاة.

3- أن تموت اللّغة بالتسمّم، وذلك بتسرّب رشح الدّخيل من لغات أخرى تحتاج إليه اللّغة فتتقبّله بل تحس مع تعاطيها له في البداية بمزيد من الانتعاش والقوة والنشاط يشجعهـــا على تقبل جرعات أكبر، فأكبر من هذا الدخيل، ولكن قدرتها على هضم ذلك كلّه واستيعابه في بنيتها العامة تخونها في النهاية، فتسقط من الإعياء تاركة المجال للبقية الباقيـــــــة من الدخيل، تتسرب إليها من دون أيّة مقاومة حتى تجهز عليها، كما هو حال اللّغة العربية يوم غزا سيل دخيلها على الفارسيـــــــة حتى أصبح العلم والأدب والسياسة جميعـــــــا لا تعرف غير العربية وتقلّصَ ظلّ الفارسيّة[1]. اللّغة يمكن أن تموت موتا طبيعيا بسبب تباعد مناطق الناطقين بها وإن كانوا كثيري العدد، كما يمكـن أن تموت بالغزو حيث يكون عدد الغزاة أكبر من عدد النّاطقين بها، أو أن تموت بالتسمم بمفردات الدخيل التي تقضي عليها وتحلّ محلّها.

أمّا أنواع الصّراع اللّغوي فهي ثلاثة أيضا:

- صراع بين لغة ولغة أخرى أجنبية: أي غلبة لغة على لغة أخرى يمكن أن تكون من نفس الفصيلة أومن فصيلتين مختلفتين مثل تغلّب اللّغة العربية على اللّغات السامية الأخرى.

- صراع في اللّغة أي اللهجات في لغة واحدة: وهو ما حدث في اللّغة العربية وعدة لهجاتها المتفرقة وكانت الغلبة للّهجة القريشيّة لعوامل كثيرة منها: الدينية والسياسية...

- صراع بين لغة مثالية وأخرى عامية في داخل لغة واحدة: وهذا ينطبق على اللّغة العربيـــــة في العصر الحديث فالفصحى مقصورة في جوانب معينة من الاستخدام اللّغوي أمّا العامية فتستعمل في مختلف الأماكن وهي منتشرة على ألسنة العامية.

5- أسس الصراع اللّغوي:

يضع اللّغويون قواعد تنص على أن اللّغة لا تتغلب على لغة أخرى إلا إذا توفرت الأسس الآتية:

[1])- هادي نهر، مرجع سابق، ص. ص 127- 128.

1- أن تكون اللغة الغالبة لغة شعب متحضر أرقى من الشعب المغلوب في حضارته وثقافته وأقوى منه سلطانا وأوسع نفوذا.

2-أن تبقى غلبة الغالب زمنا كافيا مع استمرار قوته، لتتمكن اللغة الغالبة من بسط نفوذها ويتم لها نصر حقيقي[1]. لتنتصر لغة ما على لغة أخرى يجب أن يكون شعب اللّغة الغالبة متحضر وأرقى من شعب اللّغة المغلوبة مع استمرار قوته مدة زمنية كافية لينتصر انتصارا حقيقيا.

3-أن تكون هناك جالية كبيرة العدد والنفوذ تقيم بصفة دائمة في بلاد الشعوب التي غلبت لغتها وتمتزج بأفراد هذا الشعب ولا تعيش إطلاقا في عزلة عنه.

4- أن تكون اللّغتان (الغالبة والمغلوبة) من شعبة لغوية واحدة أومن شعبتين لغويتين متجاورتين[2]. كما يجب أن يعيش عدد كبير من أهل اللّغة الغالبة بصفة دائمة في بلد شعب اللّغة المغلوبة.

6- نتائج الصراع اللّغوي:

اللّغة كائن حي يطرأ عليها ما يطرأ على الكائنات الحية من ولادة إلى قوة ثمّ ضعف واللّغة كائن حي ليس منعزلا عن النّاس بل كائن حي اجتماعي يتغذى بالمجتمع والمجتمع لا يقوم إلاّ بها، وقد يقدر أن تعيش لغتان في مجتمع واحد فتتأثر كل واحدة منهما بالأخرى ويحدث ما يسمى بالصّراع اللّغوي، الذي على أثره تكون لغة منتصرة ولغة مغلوبة وليس شرطا على كل حال، بل قد تعيش اللّغتان كلتيهما جنبا إلى جنب ولكن هذا لا يمنع من الاحتكاك والتأثر وحتى اللّغة المنتصرة لا تسلم من تأثيرات اللّغة المغلوبة ولا بد من أن تنفذ الكثير من الألفاظ والتراكيب وصور اللّغة المغلوبة، وبناء على ذلك ذهب اللّغويون إلى أن تطور اللغة المستمر في معزل عن كل تأثير خارجي يعد أمرا مثاليا لا يكاد يتحقق في أي لغة، فالاحتكاك بين اللّغات وصراعها ضرورة تاريخية وهذا الصراع يؤدي حتما إلى تداخلها، وينتهي هذا الصراع إلى إحدى النتيجتين:

---

[1])- حاتم صالح الضامن، علم اللّغة، مطابع التعليم العالي، دط، بغداد، 1989، ص 123.

[2])- رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص 177.

أ-الحالات التي يحدث فيها تغلب إحدى اللّغتين على الأخرى:

فتصبح لغة جميع السكان، قديمهم وحديثهم، أصيلهم ودخيلهم، غازيهم و مغزوهـم. ويكون هذا حين تكون نسبة النمو في إحدى الشعبين المحتكين كبيرة، بحيث تكون الكثافة السكانية كبيرة وهو ما يؤدي إلى الضغط على حدود الشعب المجاور فينتج منه الصراع والنزاع بينهـــــــــم ،وفيها تتغلب لغة الشعب الكثيف السكان على لغة المناطق المجاورة لها، على شرط أن يكون المستوى الحضاري والثقافي والأدبي للغة الشعب الكثيف أكبـر من المستوى الثقافي والحضاري والأدبي لدى المجتمع المغلوب[1]. إلاّ إذا كان المستوى الثقافي والحضاري والأدبي للشعب الكثيف أصغر من المستوى الثقافي والحضاري والأدبي للغة الشعب المغلوب، لن تنتصر لغة الشعب الكثيف على لغة الشعب القليل العدد، إذن نقول أنه للمستوى الثقافي والحضاري والأدبي دور كبير في تقرير مصير لغة شعـــــب من الشعوب.

كما يحدث أيضا هذا التغلب حين يكون نفوذ أحد الشعبين في الشعب المجاور له فتكون الغلبة للغة الشعب القوي النفوذ مع التفوق الحضاري والثقافي والأدبي للغة هذا الشعب الغالب والنفوذ هنا سياسي واقتصادي وديني، ومثال ذلك(لغة شعوب الباسك التي أخذت تنهزم أمام اللّغة الفرنسية في المناطق التي تغلغل فيها نفوذ الفرنسيين)، ولكن هذا النصر الذي تحققه إحدى اللّغتين على الأخرى لا يكون في مدة قصيرة بل يحتاج ذلك لمدة طويلة قد تصل لقرون، لأن هذه العملية لا تتم دون احتكاك طويل، كما أن هذا يتوقف أيضـا على قرب اللّغتين أو بعدهما من حيث الفصيلة التي تنتميان إليها، وعلى ثقافة وحضارة ولغة المجتمع المغلوب، كما أن هذا التفوق قد يكون عميقا وقد يكون يسيرا وهذا يتوقف أيضا على المستويات السالفة الذكر(الثقافي، الحضاري، السلطة النفوذ، آداب اللّغـــــة،...)[2]. لا يتوقف تغلب لغة ما على لغة أخرى على المستوى الثقافي والحضاري واللّغوي للمجتمعين فقط، بل يتحكم فيه أيضا الزمن والفصيلة التي تنتمي إليها اللّغتان.

ومن المقرر أن اللّغة المقهورة تترك في اللّغة الغالبة آثار كثيرة في مختلف المظاهر وخاصة في المفردات، حيث تستسيغ وتتمثل كل ما تأخذه من الأخرى المغلوبة مهما كثر

---

[1])- محمد مصطفى زيدان، علم النفس الاجتماعي، ديوان المطبوعات، الجزائر، 1980. ص. ص 79- 80.

[2])- السيد صبري إبراهيم، علم اللّغة الاجتماعي مفهومه وقضاياه، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1995، ص 28.

مقداره وفي هذه الحالة يتحول المستعار إلى عناصر من نوع عناصرها هي، ويدخل فيها فتزداد به قوة وتجددا ونشاطا، دون أن تجعل له أي مجال للتأثير في بنيتها أو تتيح له فعل أي تغيير في تكوينها الأصلي[1]. فتكون اللّغة المغلوبة بمثابة منطلق جديد تستسيغ منه اللّغة الغالبة مفردات جديدة تضيفها إلى قاموسها اللّغوي.

أما اللّغة المغلوبة فإنها على العكس من ذلك لا تستطيع إطلاقا أن تقضي على مقاومة ما تقذفها به اللّغة الغالبة من مفردات وقواعد وأساليب، ولا تكاد تسيغه فتفقد وحدتها وطابعها، وبذلك تضعف بنيتها ثم تزول شيئا فشيئا، وقد كان هذا مصير اللّغات السامية في صراعها مع العربية في الأمصار المفتوحة، ومصير اللّغة النورماندية المغلوبة مع الإنجليزية الغالبة[2]. في هذه الحالة يحدث عكس ما يحدث في الحالة الأولى حيث نجد أن اللّغة الغالبة لن تكون منطلق للّغة المغلوبة ولن تتمكن من إنتاج ألفاظ أو أساليب جديدة تأخذها منها.

أ-الحالات التي لا تقوى فيها إحدى اللّغتين على التغلب:

وفيها تبقى كل لغة محافظة على شخصيتها وعلى ميزاتها المختلفة، ويكون ذلك في الحالات التالية:

- عدم النفوذ السياسي والاقتصادي والديني لأي منهما على الآخر، حيث يبقى كل منهما مستقل عن الآخر، (الموقف السياسي)، حيث أن بعض الشعوب تتمسك بهذه اللّغة أو تلك وهي مدفوعة بقصد إظهار استقلالها السياسي، والحالات هنا كثيرة نذكر منها الجوار بين فرنسا وألمانيا الذي لم يؤدي إلى تغلب لغة شعب منها على لغة الشعب الآخر.
- إذا كان الشعب المغلوب أرقى وأكبر حضارة وثقافة ولغة أدب من الشعب الغالب.
- التباعد اللّغوي بين الفصيلتين، حيث كل لغة تنتمي إلى فصيلة أخرى، وكذلك قلة عدد السكان وهو ما يعني قلة عدد المتحدثين بتلك اللّغة، إضافة إلى أن فترة ومدة الاحتكاك بين لغة الشعبين تكون قصيرة مما جعل تأثيرها ضئيل جدا، حتى وإن كانت متفوقة في المستويات الأخرى المذكورة.

---

[1])- علي عبد الواحد وافي، فقه اللّغة، مرجع سابق، ص 102.

[2])- رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص 177.

– وهناك عامل آخر هو(العامل العاطفي والذي له قوته في المحافظة على بقاء كثيـــر من اللّغات والمتمثلة في الهيبة)

وهو ما يجعل كثيرا هيبة الدولة مبررا لقيمتها الذاتية، فاللّغة الإفريقية وإرادتهـــم في عدم التضحية بلغتهم أمام لغة الفاتح واحتقارهم لها هي التي حفظت الإفريقية خـلال العصـــــــور فلم تستطع التركية يوما أن تحل محلها، أو أن تنال منها، والأمثلة كثيـرة لا يسع المقام هنا لذكرها والمتمثلة في احتكاك اللّغة العربية عبر العصور باللّغات الأخرى والتي كان في بعض حالاتها التفوق للّغة العربية واحتلال مكانة بعض اللّغات أو اللهجات وهذا يعود أساسا للعامل الديني(انتشار الإسلام) وذلك كقوة خلقية تفرض الاحترام وعقيدتها المتماسكة، كما أن الحديث باللّغة العربية في بعض المناطق كان الدليل على التفوق الاجتماعي لها، ولأن تأثير العامل الديني كثيرا ما ارتبط بتعلم اللّغة العربية من قبل المجتمع بدرجة التدين ودرجة الاهتمام العلمي بنصوص القرآن والحديث النبوي[1]. إذا كانت اللّغتان المتجاورتان متساويتان في القوة فلن تكون الغلبـــة لأي منهما.

كما أن نتائج الصراع اللّغوي تختلف حسب أنواعه وظروفه حسب:

1– هناك غزو كان الغزاة فيه قليلي العدد، قد اقتصر على جيش قوي كامل العدة، ظهر تفوقه ساعة القتال فلما وضعت الحرب أوزارها، ولبدأ الغزاة الحياة السليمة مع أهل الأرض المغزوة ظهرت قلتهم، وضعف أثرهم وبدأ المستوطنون منهم يهجرون لغتهم الأصلية متأثرين بلغة البيئة الجديدة، غير أن اللّغة المغزوة قد تستعير في مثل هذه الحالة بعض الكلمات والأساليب من اللّغة الغازية، كتلك التي تعبر عن نظام الحكم وأمور الجيش ونحو ذلك وخير مثال لهذا غزو النورميديين لإنجلترا في القرن الحادي عشر إذ تغلبت اللّغة الإنجليزية على لغة الغزاة بعد زمـــن ما، وقد تركت النورماندية الفرنسية آثارا ضئيلة في اللّغة الإنجليزية، وفي مثل هذه الحالة يطول زمن الصّراع أو يقصر حسب قرب اللّغتين الغازية والمغزوة إحداهما من الأخرى وعلى قدر اعتزاز الغزاة بموطنهم الأصلي، وتمسكهم بعاداتهم

[1])–عبد الكريم بوهناف، مرجع سابق، ص 74.

وتقاليدهم ومقدار اختلاطهم بالشعب المغـزو[1]. بالتالي فإن التاريخ ومختلف الحروب والنزاعات لها تأثير على المجتمعات باحتكاكها مع بعضها البعض.

2-وهناك غزو كثر الغزاة فيه، وتبعه موجات من هجرات لذلك الشعب الغازي جاءت بطوائف كثيرة من الناس يستعمرون الأرض ويشتركون في مهنها وحرفها ويلتمسون الرزق من موادها زراعة أو صناعة فلا يدعون مجالا لاجتناب الخير إلاّ طرقوه، ولا موردا للحصول على نفع إلاّ أسرعوا إليه، وفي مثل هذه الحالة نرى الغزاة يكونون الطبقة العليا والوسطى، في حين أن من قهـــروا في عقر دارهم يكونون الطبقة الدنيا، تلك الطبقة الضعيفة التي تعتز بصفات الغالب وبكل ما جاء به ومن بين ذلك اللّغة. فلا تلبث اللّغة المغزوة في صراعها إلاّ زمنا قصيرا بعده تنهزم تاركة آثارا ضئيلة في اللّغة الغازيـــــة التي تشيع بين الناس، وتصبح لغة الخاص والعام، وتكاد تنحصر تلك الآثار التي تخلفها اللّغة المغزوة في صفات صوتية خاصة، أو بضع كلمات تعبر عن مهـــن حقيـــــــرة أو عن أشياء اختصت بها البيئة المغزوة من حيوان أو نبات، وخير مثال لهذا غزو الأنجلوا ساكسون لبلاد الانجليز قديما، ذلك الغزو الذي قضى على اللّغة(الكلتية) القديمة التي تركت آثار ضئيلة جدا في اللّغة الانجليزية الغازية.

3- أما هجرة شعب إلى أرض معمورة دون غزو منظم تقوم به جيوش محاربة، وإنما الأمر أمر منافسة في طلب العيش، فقد حدثت أمثلة له في العصور التاريخية حين هاجر قـوم من الساميين إلى بلاد ما بين النهرين وكونوا على أنقاض السومريين، تلك المملكـــــة التي عرفت فيما بعد بمملكة البابليين والأشوريين، وقد قضت هذه الهجرة السامية على اللّغة السومرية بعد أن تركت في اللّغة السامية آثارا وأحدثت بها أحداثا جعلتها تباين أخواتها السامية في جهات أخرى[2]. إذن الهجرة تساهم بشكل كبير في الاحتكاك حيث تخلق نوع من التعارف بين الشعوب.

كما نجد أيضا من نتائج الصراع اللّغوي أيضا نجد هجرة العقول وضعف الاعتزاز

[1]-إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ط9، مكتبة الأنجلوا المصرية، القاهرة، 1995، ص 24.

[2]- إبراهيم أنيس، مرجع سابق، ص. ص 24- 25.

- **ضعف الاعتزاز:** تواجه الأمة الإسلامية مشكل في هذا الوقت وهو العولمة التي تهدد جميع أركان الهوية من دين وثقافة واللّغة وجميع الجوانب الاجتماعية، وهذا المشكل وخطورته مفروضة علينا وإن التأثر بالأجنبي ليس محصورا في التعليم باللّغات الأجنبية فقط، بل نجد الفرد العربي يتبع سلوكات ومضاهر أجنبية من باب التقليد الناجـــــــم عن الإطلاع على وسائل الإعلام المختلفـــة وهذا لا يعني إغفال أثر تعليم العلوم بلغات أجنبية في تلاشي الهوية، إذ ينبغي إعدادا متوازنـــا في تعاملهم مع اللّغات الأخرى بحيث يحملون رسالة تكون متماشية مع الهوية العربية.

- **هجرة العقول:** تعتبر هجرة العقول العربية من أهم القضايا العصرية المشكلة خطـــرا إذ نجد معظم الأدمغة الناجحة تهاجر إلى الدول الأجنبية وهذا له انعكاس على الأمة العربية وتأخرها لأنها تخسر أفرادا صالحين، وأما الهجرة المرتبطة بموضوع الدراسة(فتعلمه بلغة أجنبية يـــؤدي إلى انقطاعه عن عالمه العربي)، فأصبح من خلالها من أصحاب الهجرة فنقول أن العربية مدعاة إلى اللّقاء المعرفي والفكري والأجنبية مدعاة إلى الهجرة والانعزال[1]. لذا كان من الأصح أن تكون ممارسة اللّغة الأجنبية المرتبطة بموضوع الدراسة داخل قاعات التدريس فقط، وليس خارجهـــا حتى لا يهمش المهاجر اللّغة العربية وينساها.

7- علاج الصراع اللّغوي:

الصراع بين اللّغات أمر قديم وخطير في نفس الوقت لذا وجب علينا أن نبحـث عن حل لعلاج هذا الصراع أو على الأقل للتقليل منه، لذا ارتأينا اقتراح بعض الطرق لعلاج هذا الصراع القائم بين اللّغات وهو كالآتي:

1- البحث في الصراع وتأمله وتناول أبعاده من قبل زيادة الوعي اللّغوي بطبيعة التعصب والصراع اللّغوي على مستوى العالم، فالصراع وإن كان خفيا إلاّ أنه خطير.

2- التأكيد على أن الإيمان بالدين أو اللّغة أو الوطن والتحيز فكل ذلك ليس جريمـــــــــة على الإطلاق، شريطة ألاّ يتعرض لهدم الآخر بتعصب أعمى بغيض.

[1])- أحمد عفيفي، مرجع سابق، ص 14.

3- الإشارة إلى الدهاء في التخطيط للوصول إلى إلغاء الآخر بحضارته وتاريخه ولغته و...الخ

4- التوضيح بأن الصراع اللّغوي إنما هو على قمة الصراعات العالمية، حيث تأكد ذلك مقولات الغربيين قادة وشعوبا، وتنبيهاتهم للنيل من الآخر تثبت ذلك[1]. لكن يبقى تحقيق هذه الحلول من الأمور المستعصية في الواقع لذا ندونها على الورق فقط، فهل يمكـــــن أن تتحقق يوما ما يا ترى؟.

5- وضع برامج متعددة في القنوات الإعلامية العربية تعنى باللّغة العربية.

6- التأليف بالعربية لأبنائها وفق المنهج التكاملي في جميع المراحل عامة والأولية خاصة.

7- إيجاد قنوات وعلاقات قوية ذات تأثير بين الجهات التي تعنى باللّغة العربية(المجامـع المراكز، الجمعيات...) والإعلام بشتى وسائله، لإبراز أهمية هذه الجهات ودورها وأعمالها ونتائجها وتتبنى قراراتها وتوصياتها...

8- الإفادة من الطرق الحديثة المتبعة في تعليم اللّغات الأجنبية وتطبيقها في تعليم اللّغة العربية.

9- إقامة حملة أو تخصيص أسبوع موحد في أقطار العالم الغربي يقوم على أساس العناية باللّغة وتوضيح أهميتها ومكانتها في النفوس...

10- وضع إستراتيجية للتخلص من العوامل الداخلية تسعى إلى التوازن في التعامـــــل مع اللّغات الأجنبية.

11- غرس ثقافة الاعتزاز باللّغة العربية.

12- تصدير المعتدلين في الطرح وتشجيعهم.

13- نشر ثقافة صلاحية اللّغة العربية للعلوم الحديثة.

14- تفعيل نقل العلوم إلى العربية(الترجمة).

15- تشجيع الباحثين المتخصصين على إعداد المؤلفات التعليمية في العلوم العلمية.

---

[1]- المرجع نفسه، ص 09.

16-جعل التمكن من اللّغة العربية أحد متطلبات الالتحاق بسوق العمل[1].وحسب رأينا فإن هذه الأمور يمكن أن تتحقق في أرض الواقع إذا أدرك المرء حقيقة ما ينجم عنها آثار وخيمة، بالتالي

عليه أن يكون واعيا بهذه الأمور وأن يجعل لغته لغة الحياة.

17- التقليل من سنوات تدريس اللّغات الأجنبية لتكون في المرحلة الإعدادية وما بعدها.

18- على معدي المقررات في بعض البلدان العربية إعادة النظر في طريقة تعليم اللّغات الأجنبية فتستبدل الطرق الحديثة بالطرق القديمة(النحو و الترجمة)[2]. وعليه نقول أن الأخذ باللّغــة الأم في المقام الأول أفضل إنجاز نقوم به لتجنب التأثر باللّغة الأجنبية.

كما نرى أنه من الممكن أيضا علاج الصراع اللّغوي بالاعتماد على طرق أخرى وهي:

- وضع قانون ينص على عدم المساس بلغة المستعمَر.
- عدم تعليم اللّغات الأجنبية على حساب اللّغة الأم، إنما إذا أردنا تعليمها نعطي الحظ الأوفر للّغة الأم.
- العمل على التقريب بين اللّهجات عند كل شعب من الشعوب.
- عدم هجرة المواطنين لغتهم الأصلية، بتجنب التأثر بلغة البيئة الجديدة.

[1]- إبراهيم بن علي الديبان، مرجع سابق، ص. ص 16- 17.

[2]- المرجع نفسه، ص 08.

خاتمة

أخيرا، بعد إتمام هذا العمل المتواضع الذي يمس ظاهرة من الظواهر اللّغوية والمتمثلة في الصراع اللّغوي، وما ينتج عنه من اضطرابات أو اختلالات لغوية، ومن خلال مختلف المراحل وعبر الفصلين يمكن إيجاز نتائجه في النقاط التالية:

– الصراع اللّغوي سبب تدني المستوى اللّغوي في العالم العربي كله، بإحداث فجـــــوة بين الفصيحة والعامية، بمعنى أن هناك مسافة بعيدة بين اللّغة المكتوبة والمنطقة.

– الاحتكاك اللّغوي له آثار إيجابية وأخرى سلبية إلاّ أن الجانب الإيجابي يطغـــــى على الجانب السلبي.

– الاحتكاك اللّغوي لا يقتصر على لغة معينة فقط ولا على مجتمع معين بل يتعـــدى إلى جميع اللّغات.

– الازدواجية اللّغوية تفتح أبواب مواصلة الدراسات العليا في الجامعات وتنمي لدى طلابها الرغبة في حب الاكتشاف والتطلع على ما هو جديد.

– يعيش المجتمع العربي مأزقا علميا خطيرا يتمثل في قضية المصطلح فالكثير من النقاش والحوار الذي دار بين الباحثين سببه المصطلح، إذ يصعب الحديث بلغة مشتركة من الناحية المصطلحية.

– تشكو اللّغة العربية على لسان متكلميها من مشكلتين: تتمثل الأولى في تداخل اللّغات والعامية على لسان المتكلمين بها، أما الثانية فهي الأخطاء(الصرفية، النحوية، الأسلوبية) المختلفة التي يرتكبها متعلموها.

– تتجلى مظاهر الاحتكاك اللّغوي في الازدواجية اللّغوية بين لغة وأخرى.

– جعل اللّغة العربية الفصحى عاملا أساسيا للتوظيف والترقية مما يؤدي إلى تأثيرات إيجابية اتجاه اللّغة.

– التزام المدارس باستعمال الفصحى من قبل المعلمين والطلاب على سواء من استعمال وكلام وقراءة وكتابة ومراقبة ما يحدث على أرض الواقع.

– إن التغير السريع الذي لحق بالمنظومة التربوية الحديثة وإصلاح التعليم العالـــي أدى إلى تغيير المفاهيم وانقلاب الموازين خاصة أن المجتمعات العربية تشهد في الوقت الراهن تغيرات ملحوظة في شتى المجالات، خاصة العلمية منها حيث تفرض على مؤسساتها التعليمية تغيير أساليبها التقليدية في التعليم، وتبني مناهج حديثة إذا ما أرادت تحقيق أهدافها بكفاءة وفاعلية.

خاتمة

ورغم كثرة ما كتب وقيل عن هذه الظاهرة(الصراع اللّغوي) إلاّ أنها لا تزال هاجسا يراود العقول وبخاصة المهتمين والمختصين لإدراكهم بعدها وحجمها وخطورتها، ولأنها إشكالية لا يوجدها عامل أو سبب واحد، ولا يعالجها حل واحد ولا يجدي في تشخيصها وعلاجها إلاّ أكثر من خبير وأكثر من دواء، ورغم ما بذل ويبذل من جهد لحلها لكنهـــــا لا تزال مستعصية لا تستجيب. كأنها فصل من فصول ضعف عام يعيشه الإنسان.

قائمة المصادر و المراجع

المصادر:

01- ابن خلدون، المقدمة، الجزء الأوّل، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دت.

02- مجمع اللّغة العربية، المعجم الوسيط، الجزء الأول، منشورات دار الكتاب، ط2، القاهرة، 1985.

03- مشتاق عباس معين، المعجم المفصل في مصطلحات فقه اللّغة.

المراجع:

1- الكتب:

04- السيد صبري إبراهيم، علم اللّغة الاجتماعي مفهومه و قضاياه، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1995.

05- السيد عفيفي عبد الفتاح، علم الاجتماع اللّغوي، دار الفكر العربي، مصر،1995.

06- العموري محمد و آخرون، تأثيرات تعليم اللّغة العربية، معهد بورقيبة للغات الحية، تونس، 1983.

07- أحمد عفيفي، اللّغة و صراع الحضارات، منشورات كلية دار العلوم، دط، القاهرة.

08- إبراهيم أنيس، في اللّهجات العربية، ط9، مكتبة الأنجلوا مصرية، القاهرة، 1995.

09- إبراهيم صالح لفلاي، ازدواجية اللّغة(النظرية و التطبيق) قسم اللّغة الانجليزية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، السعودية، ط1، 1997.

10- بيار أشار، سيميولوجيا اللّغة، تع: عبد الوهاب نور، منشورات عويدات،ط1، لبنان، 1996.

11- حاتم صالح الضامن، علم اللّغة، مطابع التعليم العالي، دط، بغداد، 1989.

12- رابح تركي، التعليم القومي و الشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1990.

13- رافع النصير الزغول، عماد عبد الرحيم الزغول، علم النفس المعرفي، ط1، دار الشروق، غزة، 2003.

قائمة المصادر و المراجع

14- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللّغة و مناهج البحث اللّغوي، ط3، مكتبة الخاجي، القاهرة، 1997.

15- عبد الرحمان بن محمد القعود، الازدواج اللّغوي في اللّغة العربية، ط1، فهرسة مكتبة فهد الوطنية، الرياض، 1997.

16- علي عبد الواحد وافي، اللّغة و المجتمع، ط4، شركة عكاظ للنشر و التوزيع، جدة، 1983.

17-علي عبد الواحد وافي، فقه اللّغة، ط3، دار نهضة مصر للنشر و الطباعة، القاهرة، 2004.

18- علي عبد الواحد وافي، علم اللّغة، دار نهضة مصر للنشر و الطباعة، ط9، القاهرة، 2004.

19- فندريس، اللّغة، تع: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، ط2، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1990.

20- كمال بشر، علم اللّغة الاجتماعي، مدخل دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، ط3، 1997.

21- محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين" الثنائية اللّغوية"، دار الفلاح للنشر و التوزيع، الأردن، 2002.

22- محمد مصطفى زيدان، علم النفس الاجتماعي، ديوان المطبوعات، الجزائر، 1980.

23- ميجيل سجوان و وليام ماكي، التعليم و ثنائية اللّغة، تر: إبراهيم القعيد و محمد عاطف مجاهد، جامعة الملك سعود، الرياض.

24- هادي نهر، علم اللّغة الاجتماعي، ط1، الجامعة المستنصرية، العراق، 1988.

25- هندسون، علم اللّغة الاجتماعي، تر: عياد محمود، عالم الكتب، ط3، مصر، 2002.

2-المجلات:

26- الحاج عيسى مصباح و نجاة المطوع، التعريب و مشكلة استخدام اللّغة الانجليزية كوسيلة تعليمية في كلية العلوم بجامعة الكويت، مجلة ديوان العرب، ع15.

27- الطاهر لبيب، العجز في التعريب في مجتمع تابع، المستقبل العربي، ع29، بيروت، 1981.

28- أحمد السيد محمد، في طرائق تدريس اللّغة العربية، بناة الأجيال لكتابة المعلمين بالقطر السوري، دمشق، 1982.

29- أحمد محمد الزغبي، ازدواجية اللّغة و وحدة الثقافة في الجزائر، المستقبل العربي، ع40، بيروت، 1982.

30- إبراهيم بن علي الذبيان، الصراع اللّغوي بحث مقدم لمؤتمر علم اللّغة الثالث:(التعليم باللّغات الأجنبية في العالم العربي)، منشورات كلية دار العلوم، القاهرة.

31- خولة طالب الإبراهيمي، طريقة تعليم التراكيب العربية في المدارس المتوسطة، اللّسانيات، ع5، معهد العلوم اللّسانية و الصوتية، الجزائر، 1981.

32-ريما سعد الجرف، اتجاهات الشباب نحو استخدام اللّغتين العربية و الانجليزية في التعليم، مجلة ديوان العرب، 2005.

33- سعيد بن هادي القحطاني، الجزيرة، مجلة تصدرها الجزيرة للصحافة و الطباعة و النشر، ع10554، ط1، المملكة العربية السعودية، 2001.

34- عبد الرحمان مرحبا، اللّغة العربية و ما لحقتها الترجمة من تشويهات الفكر العربي، ع61، معهد الانتماء العربي، لبنان، 1990.

35- عبد العزيز البسام، العربية الفصيحة لغة التعليم في الوطن العربي و الوعي القومي، بحوث و مناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية بالاشتراك مع المجمع العلمي العراقي، معهد البحوث و الدراسات العربية، مركز دراسات الوحدة العربية.

36- عز الدين ميهوبي، القاموس الإعلامي، صحافتنا و تعليم اللّغة، مجلة اللّغة العربية، عدد خاص في اليوم الدراسي حول دور وسائل الإعلام في نشر اللّغة العربية و ترقيتها، المجلس الأعلى للّغة العربية، ع1، الجزائر، 2004.

37- علاء عبد الدائم، <<الصراع اللّغوي بين الحضارات السامية القديمة>>، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية و الحضارية و التاريخية، مج2، ع1، بغداد، 2012.

38- قادري حسين، دور وسائل الإعلام في انتشار اللّغة العربية في الجزائر، مجلة اللّغة العربية، عدد خاص في اليوم الدراسي حول دور وسائل الإعلام في نشر اللّغة العربية و ترقيتها، 2004.

3-الأطروحات الجامعية:

قائمة المصادر و المراجع

39- يمينة سيتواح، مظاهر التداخل اللّغوي في لغة أخبار التلفزة الجزائرية، تأثير اللّغة الفرنسية في اللّغة العربية، كلية الآداب و اللّغات، قسم اللّغة العربية و آدابها، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الترجمة، جامعة الجزائر، 2007.

40- حنان عواريب، الازدواجية اللّغوية في المؤسسة الجامعية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، .2005

41- راقم سهام، أثر الازدواجية اللّغوية المبكرة على النشاطات المعرفية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس اللّغوي و المعرفي، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، قسم علم النفس و علوم التربية و الأرطوفونيا، جامعة الجزائر، .2008

42- رشيد فلكاوي، اثر التداخلات اللّغوية في الأداء الكلامي عند الطالب الجامعي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تعليمية اللّغات و تحليل الخطاب، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، قسم اللّغة و الأدب العربي، 2006.

43- عبد الكريم بوهناف، التنشئة اللّغوية الأسرية في منطقة الأوراس" دراسة ميدانية مقارنة(ريف، مدينة) أجريت بولاية باتنة بلدية الحاسي و بلدية باتنة"، رسالة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة الجزائر، 2004.

44- كريمة أوشيش، التداخل اللّغوي في اللّغة العربية: تدخل العامية في الفصحى لدى تلاميذ الطور الثالث من التعليم الأساسي، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في علوم اللّسان و التبليغ اللّغوي، المدرسة العليا للأساتذة و العلوم الإنسانية، فرع اللّسانيات التعليمية، جامعة الجزائر، 2002.

45- نورة صالح الناصر، ترجمة الكتيب إلى اللّغة العربية في المملكة العربية السعودية، دراسة بيلومترية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1994.

الفهرس

المحتوى الصفحة

إهداء.....03

إهداء.....04

كلمة شكر و عرفان.....05

مقدمة.....06

مدخل الفصل الأوّل.....10

الفصل الأوّل: الازدواج، الثنائية، التداخل و الاحتكاك اللّغوي.....12

1- الازدواجية اللّغوية.....13

1-1- تعريف الازدواجية اللّغوية.....13

1-2- أسباب الازدواجية اللّغوية.....14

أ- السبب الاجتماعي.....14

ب- السبب الاقتصادي.....14

ج- السبب الديني.....14

د- السبب التاريخي.....15

1-3- نتائج الازدواجية اللّغوية.....15

2- الثنائية اللّغوية.....18

2-1- مفهوم الثنائية اللّغوية.....18

2-2- منشأ الثنائية اللّغوية.....20

2-3- نتائج الثنائية اللّغوية.....23

3- التداخل اللّغوي.....23

3-1- مفهوم التداخل اللّغوي.....23

3-2- مرادفات التداخل اللّغوي.....24

3-3- أسباب التداخل اللّغوي.....24

أ- الأسباب الثقافية.....24

ب- الأسباب الاجتماعية.....26

ج- الأسباب التاريخية.....27

د- الأسباب النفسية.....28
هـ- الأسباب اللّغوية.....30
3-4- نتائج التداخل اللّغوي.....30
أ- الإيجابية.....30
ب- السلبية.....31
4- الاحتكاك اللّغوي.....31
4-1- مفهومه.....31
4-2- أسباب الاحتكاك اللّغوي.....32
أ- الأسباب التاريخية.....32
ب- الأسباب الاجتماعية.....32
ج- الأسباب الاقتصادية.....33
د- الأسباب الثقافية.....33
الفصل الثاني: الصراع اللّغوي.....34
تمهيد.....35
1- معنى الصراع اللّغوي.....39
2- أسباب الصراع اللّغوي.....39
3- مراحل الصراع اللّغوي.....51
4- أشكال و أنواع الصراع اللّغوي.....52
5- أسس الصراع اللّغوي.....53
6- نتائج الصراع اللّغوي.....54
7- علاج الصراع اللّغوي.....59
خاتمة.....63
قائمة المصادر و المراجع.....66
الفهرس.....71